صالح بن ضيف الله عواض الحميدي

الصواعق المحرقة لاخوان الشياطين اهل الضلال والبدع والزندقة

9141هجري - 0241هجري

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٣٣٦٨

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
الدراسات العليا

الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين

أهل الضلال والبدع والزندقة

تأليف

أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)

(دراسة وتحقيق)

(من أول الكتاب إلى آخر خلافة أبي بكر الصديق)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

صالح بن ضيف الله بن عواض الحميدي

إشراف

د.أحمد محمد البناني   د. عبد الله شفيع

العام الدراسي ١٤١٩-١٤٢٠هـ = ١٩٩٨-١٩٩٩م

ملخص البحث

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

فهذا البحث بعنوان " الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين ، أهل الضلال والبدع والزندقة " تأليف أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ) تحقيق ودراسة ، من أول الكتاب إلى آخر خلافة أبي بكر الصديق .

وموضوع هذا الجزء من الكتاب إجمالاً إثبات خلافة أبي بكر رضي الله عنه بالأدلة الشرعية المتضمنة للنقل والعقل والرد على شبه الرافضة في ذلك وذكر فضائل الصديق رضي الله عنه .

ويتكون البحث من قسمين :

القسم الأول (الدراسة) : وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : وعرَّفت فيه بالمؤلف باسمه وعصره ومؤلفاته وشيوخه وتلاميذه ولواحق ذلك .

الفصل الثاني : وعرفت بالكتاب والمخطوط .

الفصل الثالث : بين كتاب " الصواعق " وكتاب " منهاج السنة " لابن تيمية .

الفصل الرابع : وعقدته حول الكلام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه بين أهل السنة ومخالفيهم .

القسم الثاني : (التحقيق) :

ويتكون من مقدمة المصنف ، وثلاثة كتب مقسمة إلى فصول :

فالمقدمة (الافتتاح) بيَّن فيها سبب تأليفه لهذا الكتاب ثم أتبعها بثلاث مقدمات أخرى .

الأولى : أكد فيها على سبب التأليف ثم ساق الأحاديث في ذم البدع والتحذير منها ، وبيان فضل الصحابة رضي الله عنهم .

والثانية : ذكر فيها حكم نصب الإمام وبين أنه واجب إجماعاً .

والثالثة : بين فيها طرق ثبوت الإمامة وأن أشهرها النص أو الاختيار .

الباب الأول : وبين المصنف كيفية خلافة أبي بكر رضي الله عنه والأدلة النقلية والعقلية وذكر فيه الإجماع عليها ثم أتبعه بالنصوص من الكتاب والسنة وختمه بذكر شبه الرافضة حول خلافته فذكر خمس عشر شبهة وفندها عقلاً ونقلاً .

الباب الثاني : سرد فيه المصنف ما جاء عن أكابر آل البيت من الثناء على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

الباب الثالث : عقده المصنف لبيان أفضلية أبي بكر على سائر الأمة ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم جميعاً وفصل الكلام حول هذا النسق في ترتيبهم في الخلافة والفضل ثم ساق الكلام في ذكر فضائل الصديق وحده من الأحاديث والآثار وما ورد فيه مقروناً مع غيره .

ثم ختمت البحث بذكر أهم نتائجه ، وأتبعت ذلك بذكر الفهارس التفصيلية للآيات، والأحاديث والآثار ، والأعلام ، والمواضع ، والمراجع ، والموضوعات .

الباحث	المشرف	العميد
صالح بن ضيف الله الحميدي	د. أحمد بن محمد البناني د. عبد الله بن محمد شفيع	د. محمد طاهر نور ولي

مقدمة

الحمد لله حمداً حمداً ، والشكر له شكراً شكراً . الحمد لله المحمود في أقواله وأفعاله الحمد لله الذي أخرجنا بالوحي من غياهب الجهالات ، وأنار لنا بالعلم الشرعي السُّبل ، وأزال به الشبهات .

فيا لله ، كم من هالك في أودية الضلالة ، زلت به القدم ، وصريع للشبهات لم يستشفِ بالوحي فهو في ليل الحيْرة والاضطراب يعض أصابع الندم .

وصلى الله على من بيَّن لنا الحجة وأبان لنا المحجة .

يا رب صل على النبي محمدٍ ما اهتزت … الأثلات من نفس الصَّبَا
يا رب صل على النبي محمد … ما كوكبٌ في الأفق وافق كوكبا
يا رب صل على النبي محمد ما قال … ذو كرم لضيف مرحبا
صلى وسلم ذو الجلال عليه … ما أزكاه في الرسل الكرام وأطيبا

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أئمة الدين ومصابيح الدُّجى وأعلام الهدى .

ثم أما بعد : فإن الناظر في كتب المقالات والفرق بل في واقع الأمة يرى مصداق خبر الصادق المصدوق . الذي هو من علامات نبوته وأن هذه الأمة تفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها فرق ضلالة إلا فرقة واحدة هي فرقة نجاة[1] .

فالافتراق قدر كوني وأمر حتمي لا مفر منه كما قال تعالى : ﴿ **ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك** ﴾ ولخبر رسول الله ﷺ السابق .

وكون هذا الافتراق أمراً حتمياً وقضاءً كونياً يستلزم أمرين :

---

(١) أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة (٢ / ٣٣٢) ، ومن حديث معاوية بن أبي سفيان (٤ / ١٥٢) وقواه جمع من الأئمة كالترمذي والحاكم وابن تيمية والذهبي والشاطبي والعراقي والبوصيري وابن حجر العسقلاني . انظر أضواء على حديث افتراق الأمة لعبد الله ابن يوسف الجديع ص ٢٢ .

الأول : أن كل دعوةٍ للتقريب بين الفرقة الناجية وبقية الفرق لا يصح إلا بعودة هذه الفرق كلها إلى منهج الفرقة الناجية ، وطرحِها لمناهجها الباطلة . إذ ليس الغايةُ المقْصِدُ توحيد الكلمة على أي منهج كان ، إنما الغاية والمقصد الاجتماع على كلمة التوحيد ومقتضياتها وليست الدعوة لمجرد الكتاب والسنة بأي منهم ، لأن كل فرقة تزعم ذلك ، إنما المطلوب الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة بفهم « من كان على مثل ما عليه النبي ﷺ وأصحابُه » .

الأمر الثاني الذي يلزم من كونِ الافتراقِ قضاءً كونياً فإنه لاشك واقع لا محالة فلا يمكن أن تصبح فرق الأمة ثنتين وسبعين بدل ثلاث وسبعين ولا سبعين بدل ثلاث وسبعين لأنه خبر الصادقِ عن قضاء الخالق سبحانه ، إذاً يصبح دور الفرقة الناجية تقليل الخلاف بالدعوة إلى منهجها « ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه » وغايتهم ومقصدهم من ذلك أمران : المعذرة إلى الله عز وجل في القيام بواجب الدعوة ، والرغبة في هداية الخلق إلى ما يعتقدونه من الحق وكل فرقة من هذه الفرق التي أخبر عنها الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام تخالف الفرقة الناجية كما قال الشاطبي رحمه الله في أحد أمرين : إما في أصل كلي عام أو في فروع كثيرة استحقت بالمخالفة فيها مباينةُ الفرقةِ الناجية[1] .

ومن الأصول العامة عند أهل السنة والجماعة تعظيم أصحاب النبي ﷺ وتوقيرهم والثناء عليهم ومعرفةُ مالهم في نصر الدين من بذل النفس والمال ومالهم في نقله إلينا من الصدق والأمانة وأن الطعن فيهم يعود بالطعن على الدين من جهتين :

الأولى : أن الطعن فيهم طعن في رجال الإسناد الناقلين لهذا الدين ، وإذا بطل الإسناد بطل المنقول .

الثانية : أن الطعن فيهم طعن خفي في معلمهم ومربيهم صلوات الله وسلامه عليه إما مباشرةً وإما بطريق اللزوم ، وإن لم يلتزمه الطاعن !

---

(١) انظر الاعتصام للشاطبي (٢ / ٢٠٠) .

فخالف في هذا الأصلِ الكليِّ العامِ – الذي هو تعظيم الأصحاب عليهم الرضوان خالف فيه الشيعة والخوارج والنواصب كأشهرِ الفرق المخالفة في هذا الأصل العظيم ، وإلا فإن في المعتزلة وغيرهم من الفرق وبعض الأدباء والإخباريين من فيه نوع مخالفةٍ وطرفٍ مما في الشيعة من حيث سوء الأدبِ عند الحديث عنهم رضي الله عنهم ، تبدو تلك المخالفات في فلتات ألسنتهم وثنايا مقالاتهم وكتبهم .

ولقد أخذت المخالفة في هذا الأصلِ العامِ عند الشيعة أبعاداً خطيرة منها تكفيرُ الأصحاب عليهم الرضوان إلا نفراً يسيراً منهم (وحاشاهم من ذلك) ، ومنها الكلام في مسألة الإمامة والوصية وغيرها .

والكلام في الإمامة وإن كان أصله من الفروع الفقهية إلا أنه لما أخذ عند الرافضة أبعاداً تمس الاعتقاد ، جعله العلماء من لواحق مسائل العقيدة التي بحثوها في كتبهم . ولما كان الأمر كذلك كان لزاماً على أهل السنة أن يردوا باطل هؤلاء المبتدعة المخالفين في هذا الأصل بالدلائل الشرعية المتضمنة للنقل الصحيح والعقل الصريح .

وقد كان من مصنفات أهل السنة التي ردت على المبتدعة في هذا الباب كتاب « الصواعقُ المحرقة لإخوان الشياطين أهل الضلال والبدع والزندقة »، لأحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي – رحمه الله – (٩٠٩-٩٧٤هـ)، فأردت أن يكون بحثي لدرجة الماجستير هو تحقيق جزء من هذا الكتاب (من أوله إلى نهاية الكلام على أبي بكر رضي الله عنه وخلافته) مع الدراسة المقارنة مع كتاب " منهاجُ السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية " لابن تيمية ، لأنه من أرقى كتب النقد العقائدي عند المسلمين . فلقد أحسن ابن تيمية رحمه الله في كتابه هذا ما شاء الله له أن يحسن وقضى عن أهل السنة بعامة ديناً كان في أعناقهم بالرد على كتاب ابن المطهر " منهاج الكرامة في إثبات الإمامة " بل بالرد على كل رافضي كان قبله أو جاء بعده ، فلذلك اخترته من بين كتب الرد على الرافضة للمقارنة مع كتاب الصواعق .

وموضوع كتاب " الصواعق " إجمالا بيان فضل ومناقب الخلفاء الأربعة والرد على الرافضة في انتقاصهم لهم، وبيان استحقاقهم الخلافة على الترتيب المعروف: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، مع بيان فضائل آل البيت.

أسباب اختيار هذا البحث:

أولاً: أهمية الموضوع: حيث إن الشيعة من الفرق التي لم تندثر و لم يطوها الزمنُ كبعض الفرق الأخرى، سواء من حيثُ المبادئ والمقالاتِ أو من حيثُ الوجودِ الحقيقي للفرقة، فلا يزال الشيعة ينفثون شبههم ومطاعنهم في الإسلام ممثلا في عقيدة أهل السنة والجماعة ، ولا يزالون يطعنون في نقلة الدين الذين هم الصحابة رضي الله عنهم ، بل إن إفراطهم في مدح علي هو على التحقيق طعن .

ثانيًا: أهمية هذا الكتاب وتميزه من حيث:

أ- إنه مع اعتماده على الآيات والأحاديث في تقرير مسائل الموضوع فإنه يناقش شبه الشيعة بعد عرضها نقاشا موضوعيا، فيزيف شبههم بدلائل النقل والعقل.

ب- ما تميز به الكتاب من جودة التأليف والتصنيف.

ج- إنه مع أهمية هذا الموضوع، وأهمية هذا الكتاب؛ فإن الكتاب لم يحظ بالخدمة العلمية التي يستحقها من حيث:

١- دراسته دراسة علمية تبرز مكانة الكتاب ومنهج المؤلف ومصادره.

٢- إخراج أحاديثه وآثاره، والدلالة على موضع الآيات فيه ولواحق ذلك من تراجم الشخصيات، والدلالة على ما يحتاج إلى تعليق من المسائل العلمية تأييدًا وتوضيحًا، أو تصحيحًا.

ثالثًا: أن في تحقيق هذا الكتاب وأمثاله من الكتب التي تهتم بعرض شبه الشيعة وتردها بالعقل والنقل مساهمةٌ في بناء شخصية الباحث وثقافته التي تمكنه من الرد على شبه هذه الطائفة، وبخاصة أنها -أي الشيعةُ - نشطةٌ اليوم في الدعوة لمذهبها بوسائل الإعلام المختلفة، بل أكبرُ من هذا : تعرض على أبناء العالم الإسلامي المنحَ الدراسيةَ في جامعاتها .

رابعًا: أن الكتاب وإن طبع أكثر من طبعة، إلا أنها كلَّها لا ترقى إلى مستوى التحقيق العلمي المطلوب، كما سيأتي في التعريف بالطبعات السابقة للكتاب.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى قسمين:

المطلب الثاني: توثيق نسبته للمؤلف

المطلب الثالث: موضوعه ومحتواه وسبب تأليفه

المبحث الثاني: منهجه ومصادره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج ابن حجر في كتابه « الصواعق المحرقة »

المطلب الثاني: مصادر ابن حجر في كتاب الصواعق

المبحث الثالث: مقارنة بين كتاب «الصواعق المحرقة» و «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية» ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مقارنة بين كتابي الصواعق والمنهاج من حيث الموضوع والمحتوى

المطلب الثاني: المقارنة بين كتابي الصواعق والمنهاج من حيث سبب التأليف

المطلب الثالث: مقارنة بين الكتابين من حيث المنهج

المطلب الرابع: المقارنة بين ابن حجر في « الصواعق المحرقة » وابن تيمية في « منهاج السنة » من حيث مصادر كل منهما، وطريقة النقل والاستفادة من تلك المصادر

المبحث الرابع: قيمة كتاب « الصواعق المحرقة » ، والمآخذ عليه

المبحث الخامس: التعريف بالمخطوط، وبالطبعات السابقة للكتاب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمخطوط

المطلب الثاني: التعريف بالطبعات السابقة للكتاب

الفصل الثالث: خلافة أبي بكر رضي الله عنه بين أهل السنة ومخالفيهم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مذهب أهل السنة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه

المبحث الثاني: مذاهب المخالفين لأهل السنة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه

وأما القسم الثاني: فهو التحقيق، ويتلخص عملي ومنهجي فيه فيما يأتي:

أولاً: مقابلة النسخ الثلاث:

و لم أعتمد على نسخة بعينها كأم أو أصل، إنما سلكت منـهج النص المختـار، وهـو منهج مطروق معروف، وبخاصة[1] إذا لم يكن من بـين النسـخ الخطيـة نسـخة المؤلـف، أو نسخة قرأها المؤلف، أو نسخة نقلت عن إحداهما، أو نحو ذلك.

وكانت طريقتي في ذلك كالآتي:

أ- أثبت في المتن ما أراها أولى وأرجح، وأجعل فروق بقية النسخ في الحاشية.

ب- لا أشير إلى الفروق غير المهمة، مثل اختلاف صيـغ الصـلاة علـى النبي ﷺ أو الترضي عن الصحابة، أو الترحم على العلماء، أو نحو ذلك.

وكذا الاختلاف في بعض الحروف أحيانا، كإبدال الواو العاطفة بالفاء ونحو ذلك.

ج- ما وجدته في الهامش كلَحَق، وعليه علامة التصحيح أثبته في الأصـل، ولا أشـير إلى أنه لحق، أما ما أجده في الهامش على أنه إشارة إلى نسـخة أخـرى قـابل عليـها الناسـخ فقد أشير لذلك إذا رأيت لذلك فائدة.

د- لا أشير إلى الأخطاء الإملائية أو النحوية البينة الواضحة التي لا تحتمل وجـهًا، أو تحتمل وجهًا ضعيفًا في بعض النسخ، بل أعتمد ما هو صحيح في النسخ الأخرى.

هـ- أثبت أرقام لوحات النسخة (ح) لأنها أقـدم النسـخ علـى الجـانب الأيسـر مـن الصفحة.

ثانيًا: التخريج:

لما كان الجزء الذي أشتغل بتحقيقه من الكتـاب يحـوي جملـة وافـرة مـن الأحـاديث والآثار (قرابة ٥٠٠ حديث وأثر)، وكان أيضًـا موضوعـه في مقـام الـرد والمنـاظرة، كـان لا بد لي من الاهتمام بهذا الجانب، فتمثل منهجي وعملي فيه فيما يأتي:

أ- أخرّج الأحاديث والآثار من مظانها من كتب السنة والسيرة ونحوهما.

(١) انظر محا ضرات في تحقيق النصوص، د. أحمد محمد الخراط ص٥٣.

وقد اهتممت بالآثار وتخريجها؛ لأنها من حيث دلالتها على مراد المُصَنِّف يشترط لها ما يشترط للأحاديث من حيث الصحة (أعني مطلق الصحة، التي بمعنى القبول)، وبخاصة آثار أهل البيت، فلا يمكن الاحتجاج بها على الرافضة مع عدم ثبوتها.

ب- إذا أخرج الحديث الشيخان أو أحدهما استغنيت بذلك عن العزو لغيرهما،إلا لفائدة.

ج- أبدأ في التخريج بما ذكره المُصَنِّف من المصادر، حتى وإن نزل في العزو، ثم أذكر ما وقفت عليه من مصادر أخرى ، وقد استطرد بذكر الشواهد والمتابعات وإن كانت شديدة الضعف أو موضوعة لا لتقوية الحديث بها إنما لنوع من الاستقصاء حتى يعلم حكم الحديث وإن اختلف مخرجه أو تعددت طرقه .

ثم إذا كان في المتابعة أو الشاهد كذاب أو وضاع أو نحوهما أو متروك قد لا أذكر حكمه لوضوح الأمر فيه وأنه من قسم المطروح الذي لا يُعتبر به .

د- اجتهدت في الوقوف على أحكام العلماء الكبار في الحكم على الأحاديث والآثار، كالحافظ ابن حجر العسقلاني، والذهبي، وابن كثير، ونحوهم، ومن المعاصرين الشيخ محمد ناصر الدين اللباني حفظه الله، وقد أشير إلى حكم محققي بعض الكتب أحيانًا على الأحاديث والآثار ممن عُرف باهتمام بهذا الشأن.

هـ- إن لم أقف على حكم أحد من العلماء الكبار اجتهدت في دراسة رجال الإسناد، وما يستحق من حكم.

و- أصدِّر التخريج قبل ذكر مصادر التخريج بالحكم على الحديث الذي توصلت إليه، إما نقلاً عن العلماء أهل هذا الشأن، أو بناءً على ما توصلت إليه من دراسة حال الإسناد كما سبق.

ز- الدلالة على موضع الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية.

ثالثًا: توثيق الأقوال والنقولات:

سعيت جهدي إلى توثيق الأقوال والنقولات من مصادرها الأصلية، فإن لم أستطع

نقلت بواسطة، وذكرت تلك الواسطة.

وقد اعتمدت في توثيق شبه الرافضة غالبًا على كتاب المطهر الحلي « منهاج الكرامة»؛ لأنه كما يقول عنه شيخ الإسلام: « من أعلى ما يقولونه في باب الحجة والدليل» [1].

رابعًا: التعليق والتعريف بما يستحق التعريف:

لما كان من مكمِّلات إخراج نصوص الكتب خدمتها بما يقرب المراد، أو يقوم الأخطاء أو الأوهام، أو يدل على شخصية مغمورة، أو مكان غير مشهور، أو يشرح غامضًا، أو نحو ذلك، كان منهجي في ذلك على النحو التالي:

أ- التعليق على المسائل التي يوردها المُصَنِّف مما يُستدرك عليه فيه، سواءً كانت المسائل عقدية أو أصولية أو فقهية أو غير ذلك.

ب- التعريف بالأعلام: بشرط كون العلم مغمورًا أو ملتبسًا بغيره، وإلا فالتعريف بكل علم أقرب إلى الشرح منه إلى التحقيق.

ج- التعريف بالأماكن والطوائف، لكن بشرط عدم الشهرة أيضًا.

د- شرح غريب اللغة والألفاظ على نحو مختصر مع ضبط المشكل منها.

وأشير هنا إلى أمور من حيث التعامل مع المصادر:

١- إنني في التخريج والتعليق والدراسة قد أختصر أسماء بعض الكتب وأذكرها بالاسم المختصر الشائع بين طلاب العلم؛ كالضعيفة، والصحيحة، والمراد بها سلسلة الأحاديث الصحيحة، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني.

٢- لا أعرِّف بالكتاب عند أول ذكر له لأمرين:

الأول: اكتفاء بكشاف المصادر في آخر الكتاب، فهو يوضح اسم الكتاب كاملا، ويعرِّف به.

---

(١) المنهاج (١/٨).

والثاني: أن التعريف بالكتاب في أول موضع إنما يصلح في المقالات ونحوها؛ حيث لا يكون هناك حاجة إلى وجود كشاف للمصادر.

٣- أن تراجم الرجال إذا كانت في التقريب للحافظ ابن حجر العسقلاني فإني لا أنص على الصفحة اكتفاء بسهولة الكشف عن الترجمة فيه.

٤- بالنسبة لكتب السنة الستة فقد اعتمدت كل نسخة مع شرحها، فاعتمدت صحيح البخاري مع الفتح، ومسلم مع المنهاج للنووي، وأبو داود مع عون المعبود للعظيم آبادي، والترمذي مع تحفة الأحوذي للمباركفوري، وابن ماجه مع شرح السندي، والنسائي مع شرح السيوطي وحاشية السندي عليه.

ثم صنعت للبحث فهارس شاملة تُعين على الاستفادة منه وتخدم قارئه.

الصعوبات التي واجهتها أثناء البحث:

١- كثرة الأحاديث والآثار المبثوثة في الكتاب مع قصر المدة.

٢- قلة كتب الشيعة والرافضة في هذه البلاد إلا في بعض المكتبات الخاصة على قلة فيها أيضاً ، هذا وعدم معرفة الباحث بمظان المسائل من كتبهم يشكل عقبة تأخذ من الوقت والجهد الكثير.

٣- ما يطرق سمع الباحث (أيّ باحث) من عبارات مستبشعة وافتراءات كاذبة يقف عليها في كتب الشيعة والرافضة ونحوهم حول أعظم أتباع رسول من الرسل، فإن الباحث من أهل السنة تعود سمعه على سماع الآيات والأحاديث التي فيها ممادح الصحابة والثناء عليهم رضي الله عنهم، بل إن الباحث أي باحثٍ بغض النظر عن تلك الآيات والأحاديث قد امتلأ قلبه بتلك الصور المشرقة لصحابة رسول الله ﷺ، من جهاد وبذل للنفس والمال، فيجفُّ القلم بيده ويقشعر جلده حين يسمع ما قالته الرافضة عنهم، مما لم يتفوه به كفار أهل الكتاب عن أصحاب النبي ﷺ، فلا يملك إلا أن يردِّد مع ابن حزم حين تحدث عن بعض عقائدهم: « ولو لم يكن من الحجة على أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ويزين لكل أمة عملها إلا

وجود من يعتقد هذه الأقوال السخيفة لكان أوضح حجة وأقوى برهان »[1].

وبعد هذا كله: أحمد الله عز وجل أولاً أن جعلني من أهل السنة والجماعة ، لا من الروافض ولا من النواصب، ولا من غيرهما من أهل البدع، فكلهم قد ضل عن سواء السبيل.

ثم أحمده على أن هداني لطلب العلم الشرعي مع ما فيَّ من التقصير في ذلك.

وأحمده أن أعانني على إتمام هذا البحث وإنجازه ، وكلُّ حمدٍ مني فهو نعمةٌ منه تستحق الحمد .

وأجد من الواجب علي في صدر هذا البحث أن أشكر سعادة مشرفي (السابق) فضيلة الدكتور عثمان بن عبد المنعم عيش، الذي غمرني بخلقه وسماحته، وكان انتفاعي به في جانب الخلق والأدب كانتفاعي به في جانب العلم والطلب .

ثم أشكر المشرف بعده فضيلة الدكتور: أحمد بن محمد البناني الذي كان لملاحظاته ولسماحة خلقه معي أعظم الأثر في إتمام هذا البحث وإنجازه.

وأثلث بالشكر لفضيلة الدكتور عبد الله بن محمد شفيع، المشرفِ الحديثي على هذا البحث الذي كان لاهتمامه بالجانب الحديثي في البحث وتقويمه أثر واضح بيِّن، فله مني كل شكر وثناء .

ولا أنسى الدكتور عبد الله الدميجي الذي أشار عليَّ بتحقيق هذا الكتاب يوم كنت أبحث عن موضوع لتسجيله .

أشكرهم كلَّهم ، فما في هذا البحث من صواب أو نوع كمال؛ فهم من أعظم أسبابه بعد توفيق الله وتسديده، وما فيه من نقص فمني، وأستغفر الله منه.

وأشكر أيضًا قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين الذي منه تخرجت، وعلى يدي أساتيذه ومشايخه تعلمت.

---

(١) الفصل (١٧٢/٤).

ثم الشكر موصول لكل أخ أو صديق أتحفني بفائدة أو ذاكرني بعائدة أو أعارني كتابًا.

وأخص منهم القاضي السابق الشيخ محمد الطيب بن محمد اليوسف، الذي فتح مكتبته الخاصة[1] لطلاب العلم طرفي النهار وزُلفًا من الليل، فينهلون منها ما شاؤوا من العلوم، فله مني جزيل الشكر والثناء.

وبالغُ شكري أيضاً للجنة المناقشة على ما بذلته من جُهْد ، وأمضته من وقت في قراءة البحث وتقويمه فأشكر كلٍّ من فضيلة الدكتور محمد بن حسان كسبه ، وفضيلة الدكتور أحمد بن عبد الرحيم السايح وفضيلة الدكتور غالب بن محمد الحامضي .

واختِمُ بالاعتراف بأن هذا البحث أولُ خطوة لي في طريق الأبحاث العلمية الجادة ، فلذلك لم يسلم من الهفوات والكبوات والأوهام فما فيه من حق وصواب فهو بتوفيق الله عز وجل ، له المنُّ والفضل من قبل ومن بعد .

وما فيه من خطأ وهفوة فمن نفسي المقصرة ، واستغفر الله واستمدّ منه العون .

وأختم بشكر الله وحمده كما ابتدأت به

---

(١) وهي مكتبة عامرة بأنواع الكتب في سائر الفنون، وبخاصة الفقه والحديث واللغة، تكونت خلال ما يقارب الخمسين عامًا، وتقع بالطائف بحيى حوايا على يمين الذاهب لحي شهار.

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

تمهيد:

يواجه الباحث في تراجم أعيان القرن العاشر وما بعده صعوبة بالغة في الوقوف على ترجمة متكاملة رصينة لأعلام هذا القرن ومن بعده، فمن بعد «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) لا يكاد يجد الباحث كتابًا يوضح جوانب ترجمة العَلَم المختلفة، ونظرة عجلى في كتاب: «الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة» لنجم الدين محمد بن محمد الغَزِّيّ (ت١٠٦١هـ)، و«لطف السمر وقطف الثمر في تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر» له أيضًا، و«خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي (ت١١١١هـ)، و«سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» للمرادي (ت١٢٠٦هـ)، و«النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل من سنة ٩٠١-١٢٠٧هـ» لمحمد كمال الدين الغزي (ت١٢١٤هـ)، وغيرها من كتب التراجم لهذه الفترة[1]؛ نظرة عجلى في هذه الكتب تبين أن هذه الكتب لا ترقى إلى مثل: «الضوء اللامع للسخاوي»، و«الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» للحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ)، و«سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (ت٧٤٢هـ)، وأمثالها من كتب التراجم، بل يطغى على تلك الكتب: سرد الأشعار والحكايات، والملح واللطائف الأدبية، وحكايات الخِرق والخوارق الصوفية -وبخاصة عند نجم الدين الغزي- وإضفاء الألقاب الضخمة الفخمة على المترجَم، دون الاهتمام بالجانب النقدي له ولآثاره ومنهجه، أو محاولة استيعاب ذكر شيوخه وتلاميذه وكتبه. وابن حجر الهيتمي أحد أعلام هذه الفترة، والباحث في ترجمته يجد نفس الصعوبة التي ذُكرت آنفًا.

وقد كنت اشتغلت فترة من مدة البحث في لمِّ شتات ترجمته، حتى وقفت على

(١) ويستثنى من هذا التعميم: كتاب «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، فمنهجه يذكّر بمنهج الحافظ الذهبي في السِّير، ولفتات ولمحات الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية، ولعل هناك كتبا أخرى على منهجه، لكن كثيرًا من كتب التراجم لهذه الفترة مخطوط.

رسالة علمية بعنوان: «ابن حجر المكي وجهوده في الكتابة التاريخية»[١]، للباحثة «المياء شافعي»، وهي تعتبر ترجمة موسعة[٢] لابن حجر، بل إن الناحية التاريخية في ترجمته لم
٣ تأخذ حيزًا كبيرًا[٣].

ولذلك اكتفيت بتلك الترجمة الموسعة، واقتصرت على ترجمة موجزة، وإن كنت ركزت على معتقد ابن حجر لعلاقته بالتخصص والرسالة.

---

(١) وهي رسالة مقدمة لقسم التاريخ، بجامعة أم القرى، لنيل درجة الدكتوراه عام ١٤١٧هـ.

(٢) الرسالة في مجلدين فيهما (٥٦٦ صفحة) غير الملاحق والفهارس.

(٣) انظر ما سيأتي في (ثقافة ابن حجر ومؤلفاته) ص٣٢ حاشية (٣)

المبحث الأول: اسمه، وكنيته، ولقبه، ومولده

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ولقبه

هو: أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حَجَـر -بفتح الحاء المهملة، والجيم المعجمة بعدها- السَّلْمُنْتي -بالسين المهملة المفتوحة المشددة، بعدها لام ساكنة، وميم مضمومة، ونون ساكنة- الهيتمي الأزهري، الوائلي، السعدي، المكي(١).

وورد في بعض المصادر(٢): «أحمد بن محمد بن علي» بإسقاط اسمد جده «محمد».

ومما يرجّح النسق الأول في التسمية، وأنَّ إسقاط اسم جده «محمد» إنما هو اختصار(٣)؛ أن تلميذيه: أبو بكر السيفي في نفائس الدرر، وتلميذه(٤) الذي ترجم له في مقدمة «الفتاوى الفقهية الكبرى» للمصنف ذكراها كذلك، وهما أعرف بشيخهما.

وأما «حجر» الوارد في اسمه، فهو لقب لأحد أجداده، وسبب تسميته بذلك أنه كان ملازمًا للصمت كالحجر، فشبّه به(٥).

وأما لقبه: فقد ورد في ترجمته لنفسه، وترجمة غيره له عدة ألقاب:

---

(١) على هذا النسق ذكره المُصنِّف نفسه في معجم شيوخه، نسخة اليمن (ق١١٤أ). رسالة «ابن حجر المكي» (١٦/١).

(٢) كما في نسخة أخرى لمعجم شيوخه، ومصادر أخرى من مصادر ترجمته، مثل: النور السافر للعيدروس ص٢٨٧، والفوائد البهية ص٢٤٠، وغيرهما، كما في رسالة «ابن حجر المكي» (١٦/١).

(٣) وذكرت الباحثة (١٦/١) أنه خطأ، وفيه نظر؛ إذ إن الاختصار في الأنساب ونسبة المترجم إلى جده الأدنى أو الأعلى شائع في كتب التراجم، فهو اختصار وليس خطأ.

(٤) ولم أقف على تسميته.

(٥) نصّ على هذا تلميذه السيفي في نفائس الدرر (١أ)، وقال إنه وقف على ذلك بخط شيخه.

فهو وائليّ: نسبة لوائل، بطن من الأنصار(١).

وسعدي: نسبة لبني سعد الذين كانوا في مصر، وهم سعد الأنصار، على المشهور كما قال تلميذه السيفي(٢).

ولذا جاء من ألقابه أيضًا: الأنصاري(٣)، نسبة للأنصار رضي الله عنهم.

وهو سلمنتي: نسبة إلى سَلْمَنْت: بالفتح ثم السكون، وميم مضمومة، ونون ساكنة، وتاء مثناة، وهو «موضع قرب عين شمس من نواحي مصر»(٤).

وذكر تلميذه الذي جمع فتاواه الفقهية: أنها أصل وطنه قبل انتقاله إلى محلة أبي الهيتم(٥).

وهو هيتمي: نسبة إلى محلة أبي الهيتم «أو الهياتم» بمصر الغربية(٦).

وهي بالمثناة من فوق، لا بالمثلثة، وقد نصّ على أنها بالمثناة لا المثلثة عبد القادر الفاكهي، أحد تلاميذ المُصنِّف(٧).

وقال الزبيدي عن محلة أبي الهيتم التي ينسب إليها المُصنِّف: «يقال: هي محلة

---

(١) انظر لب اللباب للسيوطي (٢/٣١٤).

(٢) نفائس الدرر (١أ).

(٣) المصدر السابق.

(٤) معجم البلدان (٣/٢٦٩).

(٥) ووافقته الباحثة في «ابن حجر وجهوده في الكتابة التاريخية» (١/١٧)، وفي هذا نظر: فإنه قال في معجم شيوخه (١٢٥أ-ب): «السلمنتي أصلاً، والهيتمي مولدًا».

والنظر الذي في عبارة تلميذه: هو أن أسرته هي التي انتقلت إلى «الهياتم»، أما هو فقد ولد فيها.

ولذلك كانت عبارة تلميذه الآخر السيفي في نفائس الدرر (ق١ب) أصح وأكثر دقة: «ولد بمحلة أبي الهيتم قبل انتقال أهله عن بلدتهم الأصلية سلمنت».

(٦) انظر معجم البلدان (٥/٧٦)، وتاج العروس للزبيدي (١٧/٧٣٧) مادة «هتم».

(٧) نقل ذلك عنه الغزي في الكواكب السائرة (٣/١١٣).

أبي الهيثم، بالمثلثة، فغيرتها العامة»[1].

وعلى هذا فمن ذكره بالمثلثة: كالشوكاني[2]، وصاحب كشف الظنون[3]، وصاحب هدية العارفين[4]؛ فعلى القول الأول ضبطهم له خاطئ، وعلى الثاني كما ذكر الزبيدي فضبطهم محتمل.

وهو أزهري: نسبة للجامع الأزهر الذي تلقى فيه تعليمه.

ومكي: نسبة إلى مكة التي نزلها ومات بها.

ويلقب بشهاب الدين، كما ذكر هو في معجم شيوخه[5]، وذكره أيضًا تلميذاه: السيفي[6]، وجامع الفتاوى الفقهية[7]، وغيرهم من مترجميه.

كنيته: اشتهر بأبي العباس، كما ذكر ذلك العيدروس في النور السافر[8]، وغيره، ووجدت على طرة بعض مخطوطات كتبه[9].

وله كنية أخرى: وهي: «أبو عبد الله»، وجدت على طرة بعض مخطوطات أسنى المطالب في صلة الأقارب[10] له.

---

(١) تاج العروس (٧٣٧/٧).

(٢) في البدر الطالع (١٠٩/١)، وإن كان لا يوثق بنسخة البدر الطالع المتداولة لعدم إتقانها وكثرة التصحيف فيها.

(٣) الكشف (١٠٥/١).

(٤) (١٢١/١).

(٥) (١١٤أ) كما في رسالة الباحثة لمياء شافعي (١٦/١).

(٦) نفائس الدرر (ق١أ).

(٧) مقدمة الفتاوى (٣/١).

(٨) ص٢٨٧.

(٩) انظر رسالة الباحثة (٢٠/١).

(١٠) ذكرت ذلك الباحثة (٢٠/١).

المطلب الثاني: مولده

ولد في محلة «أبي الهيثم» كما نص على ذلك في معجم شيوخه[١].

وذكر تلميذه السيفي في نفائس الدرر أنه وقف على ذلك أيضًا بخط يده[٢].

وكانت ولادته في أواخر سنة (٩٠٩هـ).

وقد نص تلميذه السيفي على ذلك، وأنه وجده بخط يده[٣]، ونص عليه أيضًا تلميذه الآخر جامع فتاواه الفقهية[٤]، وعلى هذا معظم مصادر ترجمته[٥].

وتحدد بعض مصادر ترجمته[٦] ولادته بدقة أكثر: فتذكر أنه ولد في شهر رجب من تلك السنة، ولم تبين هذه المصادر عمدتها في ذلك التحديد.

وهناك قولان آخران في سنة ولادته:

القول الأول: أنها سنة (٩١١هـ). وهذا قول الغزي في الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة[٧]؛ وعمدته في ذلك إخبار حفيد المُصَنِّف وتلميذه أيضًا محمد بن عبد العزيز الزمزمي[٨] به.

---

(١) سبق قريبًا.

(٢) انظر نفائس الدرر (ق١أ)، ولعله يقصد بخط يده «معجمة».

(٣) انظر نفائس الدرر (ق١أ).

(٤) مقدمة الفتاوى (٣/١).

(٥) كالبدر الطالع للشوكاني

(٦) كالنور السافر للعيدروس ص٢٨٨، وشذرات الذهب لابن العماد (٣٧٠/٨).

(٧) انظر الكواكب (١١١/٣).

(٨) سيأتي ذكره في تلاميذه ص٢٧

القول الثاني: أنها سنة (٨٩٩هـ)، وهذا قول الزبيدي في تاج العروس[١]، والكتـاني في فهرس الفهارس والأثبات[٢].

والراجح هو القول الأول: أن المُصنِّف ولد في أواخر سنة (٩٠٩هـ)، وذلك:

(١) أن المُصنِّف ذكر في معجم شيوخه أنه ولـد قبـل وفـاة السيوطي بنحـو ثـلاث سنين[٣]، والسيوطي توفي في جمادى الأولى سنة (٩١١هـ)[٤].

فلا يمكن أن يتحقق هذا إلا بالقول بأنه ولد في سنة (٩٠٩هـ)، وعلـى القـول بأنـه ولد في رجب، يكون عمره حين مات السيوطي ثلاث سنين إلا قرابة شهر.

(٢) أن اثنين من تلاميذه أيضًا نصا على ذلك، وأحدهما صرح أنه وجده بخط يده.

(٣) والقول الثالث بأنه ولد ٨٩٩هـ لم يُذكر له مستند.

(٤) ومما يؤكد القول الأول أيضًا أنه قال في معجم شيوخه[٥] إن شيوخه أجـازوا له بالإفتاء والتدريس وسنه دون العشرين.

وذكـر تلميـذه السـيفي فـي ترجمتـه[٦] أنهـم أجـازوه أواخـر سـنة تسـع وعشـرين وتسعمائة، فبالجمع بين هذين النصين عنه وعن تلميذه يستبعد تماما القـول بأنـه ولـد سنة (٨٩٩هـ) لأنه يكون عمره حين الإجازة نحو ثلاثين سنة.

---

(١) انظر التاج (١٧/٧٣٧).

(٢) انظر فهرس الفهارس ص٣٣٨.

(٣) انظر معجم شيوخه (ق٢٢أ) كما في رسالة الباحثة (١/٢٢).

(٤) وممن ذكر ذلك الغزي في الكواكب السائرة (١/٢٢٦)، وهو صـاحب القـول بـأن المُصنِّـف ولـد سـنة ٩١١هـ.

(٥) انظر معجم شيوخه (٢١أ-ب) كما ذكرت الباحثة (١/٢٦).

(٦) نفائس الدرر (ق٢أ).

المبحث الثاني: عصره

المطلب الأول: الناحية السياسية

عاش ابن حجر رحمه الله في القرن العاشر الهجري، وعاصر دولتين إسلاميتين، هما: دولة المماليك (سقطت في ٩٢٣هـ)، والدولة العثمانية (تأسست في ٦٩٩هـ، وحكمت بلاد العرب بعد ٩٢٣هـ). قرابة الخمسة عشر عاماً الأولى من حياته في عهد الدولة الأولى، وقضى البقية من عمره، وهي قرابة اثنين وخمسين عاما في عهد الدولة الثانية، دولة العثمانيين. ومن أعظم أحداث العصر التي عاشها المترجَم: سقوط دولة المماليك (٩٢٣هـ) على يد العثمانيين، وتنازل الخليفة العباسي للسلطان سليم الأول، وتسليمه مفاتيح الحرمين الشريفين، فأصبح خليفة المسلمين(١).

وقد سقطت الدولة المملوكية لأنها كانت في آخر عهدها قد هرمت بالفتن الداخلية قبل أن يهرمها كرُّ السنين، أما دولة العثمانيين فكانت دولة فتية موحدة القوى مستقرة الملك حينذاك.

وقد كانت دولة المماليك تحكم مصر والشام، وتسيطر على غرب الجزيرة العربية (الحرمين) سيطرة اسمية، فخلفتها الدولة العثمانية على هذه التركة(٢).

والفترة التي عاشها المترجَم في دولة العثمانيين تمثل عصرها الذهبي في طول تاريخها الطويل، ويمثل هذا العصر ولاية خليفتين من خلفائها، هما: سليم الأول (٩٢٣-٩٢٦هـ)، وسليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ)(٣).

---

(١) انظر لما سبق: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (١٠٤/٨).

(٢) انظر معالم الأدب العربي لعمر فروخ (٣٤/١)، ومقدمة البرق اليماني في تاريخ الفتح العثماني لحمد الجاسر ص٧.

(٣) انظر التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٩٩/٨).

في هذا العصر الذهبي للدولة العثمانية كان الحكم الإسلامي في العالم يشهد أعظم اتساع له على مدى التاريخ.

فكان في آسيا: في التركستان كلها، وشبه الجزيرة العربية، والعراق، والشام، وآسيا الصغرى.

وفي أفريقيا: في النصف الشمالي منها، ما عدا الحبشة.

وفي أوروبا: شبه جزيرة البلقان وشمالها، والبوسنة والهرسك، وبلاد القرم، وجانب من المجر، وجنوب بولونية[١].

لكن الدولة العثمانية كانت تواجه خطرين في وقت واحد:

١- الخطر الأول: خطر الروافض ممثلاً في الدولة الصفوية التي قامت سنة (٩٠٦هـ)، أي قبل مولد ابن حجر بقرابة ثلاث سنين، وكان قيامها «نقطة تحول كبير في تاريخ إيران، والشرق كله، فلأول مرة يعلن المذهب الشيعي الاثني عشري مذهبا رسميا لكل إيران»[٢].

٢- والخطر الثاني: الخطر النصراني الصليبي ممثلا في الأوربيين، وبخاصة البرتغال الذين وصل نفوذهم إلى محاولة الوصول إلى الأماكن المقدسة في مكة والمدينة[٣].

ففي سنة (٩٢٣هـ) شن البرتغال حملة على مدخل البحر الأحمر، وساروا إلى جدة للاستيلاء عليها، فطردتهم الحامية التركية التي في جدة، وأرسلوا الأسرى من البرتغال إلى السلطان العثماني، ثم أبحر البرتغاليون إلى زيلع، وأحرقوا عدن وحاصروها، ثم حاولوا مرة أخرى دخول عدن سنة (٩٢٦هـ)، فاستنجد الشريف بركات حاكم مكة بالدولة العثمانية، فأرسلوا نجدة، ففر البرتغال[٤].

---

(١) انظر لما سبق: معالم الأدب العربي لفروخ (٣٨/١).

(٢) «الشاه عباس الكبير»، د. بديع محمد جمعة ص٥.

(٣) انظر النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، نوال حمزة يوسف الصيرفي، ص١٩٨.

(٤) انظر النفوذ البرتغالي في الخليج العربي ص١٦١-١٦٢.

ولقد كانت الحملات الصليبية حملات وحشية «اتضحت خلالها أبشع عمليات انتهاك حقوق الإنسان، من تدمير وإحراق المدن الآمنة، ونهبها، وحرق المساجد، والتمثيل بالأسرى، وفرض الضرائب على أهالي المدن بعد تدميرها»(١). ودمروا المراكز التجارية والبحرية على الخليج العربي عن طريق إحراق الموانئ بما فيها من سفن، وممارسة أعمال القرصنة بالاستيلاء على السفن(٢).

وكان هذان الخطران: الرافضي، والنصراني يعدان جبهة واحدة، «وقد وجد الأوربيون في الدولة الصفوية عونًا لهم، يستطيع طعن العثمانيين من الخلف كلما تقدموا صوب أوروبا، وبالتالي يضطر العثمانيون لتفتيت قواهم ونقل أعداد كبيرة من جنودهم إلى الجبهة الشرقية المتاخمة لإيران، مما يخفف الضغوط على أوروبا»(٣)؛ إذ إنّ الروافض على عادتهم، ولاؤهم للكفار، سواءً كانوا نصارى أو مغولاً أو غيرهم، وذلك على مدار التاريخ، وقد قال عنهم ابن تيمية من قبل: «يوالون الكفار والمنافقين من اليهود النصارى والمشركين، وأصناف الملحدين، .... ، فتجدهم أو كثيرا منهم إذا اختصم خصمان في ربهم من المؤمنين والكفار، واختلف الناس فيما جاءت به الأنبياء، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، سواءً كان الاختلاف بقول أو عمل كالحروب التي بين المسلمين وأهل الكتاب والمشركين، تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين أهل القرآن، كما قد جرَّبه الناس منهم غير مرة، في مثل إعانتهم للمشركين من الترك وغيرهم على أهل الإسلام بخراسان والعراق والجزيرة والشام وغير ذلك، وإعانتهم للنصارى على المسلمين بالشام ومصر وغيرْ ذلك، في وقائع متعددة، من أعظمها الحوادث التي كانت في الإسلام في المائة الرابعة والسابعة؛ فإنه لما قدم كفار الترك إلى بلاد الإسلام، وقتل من المسلمين ما لا يحصي عدده إلا رب الأنام، كانوا من أعظم الناس عداوة للمسلمين، ومعاونة للكافرين، وهكذا معاونتهم لليهود»(٤).

مكتبة الملك
UMM AL-QURA UNIVERSITY
٣٣٦٨

(١) النفوذ البرتغالي في الخليج العربي ص١٦٢، وانظر أيضًا معالم الأدبي العربي الحديث لفروخ (٣٥/١).

(٢) انظر النفوذ البرتغالي ص١٩٦.

(٣) «الشاه عباس الكبير» ص١٢.

(٤) منهاج السنة (٢٠/١-٢١).

ثم ما زالت حوادث التاريخ شاهدة بمقالة ابن تيمية رحمه الله، ومن تلك الحوادث موالاة الصفويين للبرتغال، وطلبهم تشكيل حلف معهم ضد العثمانيين[١]، وذلك لأن الصفويين بدؤوا يتحرشون بالعثمانيين من جهة الشرق، ويحاولون التوسع ونشر المذهب الرافضي بين أهل السنة[٢]، فأرادوا التحالف مع أحد خصوم الدولة العثمانية وهم البرتغال.

وقد شابه الرافضة في ولايتهم للكفار ضد المسلمين قومٌ من أهل السنة، وجهلوا، أو تغافلوا، عن مبدأ إسلامي هو من أعظم أصول الاعتقاد، ألا وهو الولاء والبراء، الولاء للمسلمين، والبراء من الكفار بأصنافهم ومللهم، ومن أهل السنة هؤلاء حاكم كجرات[٣] بالهند حين ثار خلاف بينه وبين سلطان الدولة المغولية الإسلامية[٤]، فاستنجد بنائب الملك البرتغالي باليمن، وعقد معه معاهدة تنازل بموجبها عن عدة موانئ، وسمح له ببناء قلعة برتغالية في إحدى الجزر بمملكته، وذلك سنة ٩٤٢هـ[٥].

لكن هذين الخطرين كانا –كما قلنا– في عهد فتوة الدولة العثمانية وقوتها، فلم يستطع الروافض وحلفاؤهم البرتغال الوصول إلى مبتغاهم، وذلك من فضل الله على أهل السنة[٦].

لكن الحروب بين أهل السنة وتمثلهم الدولة العثمانية، وبين الروافض ممثلة في

---

(١) انظر التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٨/١٠٠)، والنفوذ البرتغالي في الخليج العربي ص١٥٣–١٥٤.

(٢) انظر التاريخ الإسلامي (٨/١٠١).

(٣) وهو بهادر شاه.

(٤) وهو همايون.

(٥) انظر النفوذ البرتغالي في الخليج العربي ص١٦٧، ومقدمة حمد الجاسر للبرق اليماني ص١٣. ثم نقض بهادر شاه الصلح بعد أن زال الخطر عنه، ودخل في حرب مع البرتغال فهزموه وقتل في المعركة سنة (٩٤٣هـ)! انظر المصادر السابقة.

(٦) وإن كان الصفويون قد استطاعوا فيما بعد في الفترة (١٠١١–١٠٣٨هـ) تحقيق بعض مآربهم من التوسع باحتلال أجزاء من العراق، وذلك في عهد الشاه عباس الكبير. انظر «الشاه عباس الكبير» ص١٦٥–٢٠٣.

الدولة الصفوية كانت له آثار على المسلمين استمرت إلى وقتنا الحاضر، ومنها:

١- أن هذا النزاع ساعد في إضعاف قوة المسلمين، مما حال دون القضاء على البرتغاليين في المحيط الهندي والخليج العربي قضاء حاسمًا(١).

٢- ومن آثاره أنه عرقل حركة الفتوحات الإسلامية لأوروبا على يد العثمانيين، فقد «أتاح للأوربيين الفرصة لالتقاط الأنفاس وتجميع الصفوف لمحاربة الدولة العثمانية، ولولا هذه الحروب العثمانية الإيرانية لأتمت الجيوش العثمانية اجتياح أراضي جميع الدول الأوروبية، ولتغير تاريخ أوروبا كلها»(٢).

٣- إن تزايد النفوذ البرتغالي -الذي كان من أسبابه انشغال العثمانيين بالصفويين- أثار انتباه بعض القوى الأوروبية لأهمية ثروات الشرق الإسلامي، فكان هذا النفوذ بداية عصر استعماري جديد متمثلاً في شركات التجارة الهولندية والإنكليزية والفرنسية التي نهبت كثيرًا من خيرات الشرق الإسلامي(٣).

هذا حال العالم الإسلامي على العموم، أما في مكة التي قضى فيها ابن حجر معظم سنيّ حياته فقد كانت تحت حكم أسرة آل أبي نُمَيّ، وهي أسرة حسنية، وكانت هذه الأسرة خاضعة للدولة العثمانية، داخلة تحت ولايتها، وعاصر ابن حجر اثنين من أمراء هذه الأسرة:

١- بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، وفترة حكمه (٩٠٣-٩٣١هـ).

٢- وابنه أبو نُمي، وكانت فترة حكمه (٩٣١-٩٩٢هـ).

وقد تتابعت الفتن والحروب على مكة بين أسرة آل أبي نُمي، وكان كل منهم يستعين بمن يواليه من القبائل التي حول مكة(٤).

---

(١) انظر النفوذ البرتغالي في الخليج ص١٩٧.

(٢) انظر «الشاه عباس الكبير» ص٢٠٢-٢٠٣.

(٣) انظر النفوذ البرتغالي في الخليج العربي ص١٩٨.

(٤) انظر لما سبق «أمراء البلد الحرام» لأحمد زيني دحلان ص٦٨-٧١، وفيها أيضًا ترجمة للشريف بركات، وابنه أبو نُمي.

المطلب الثاني: الناحية الاجتماعية

كان للفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة الإسلامية في هذا العصر أثر بلا شكّ على الناحية الاجتماعية في هذا القرن، فقد كان الحكم الإسلامي كما سبق[١] يشهد أعظم اتساع له على مدى التاريخ، فلذلك كان طبيعيا أن يدخل المجتمع الإسلامي عناصر وأجناس جديدة، وبالتالي عادات وتقاليد ولغات أو لهجات جديدة، وغير ذلك مما ينتج عن تداخل المجتمعات وتلاقح الثقافات.

وهذا الاختلاط والتداخل بين الشعوب إذا كان تحت مظلة الإسلام محكومًا بالشرع فهو أمرٌ محمودٌ مطلوبٌ شرعًا، كما قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (سورة الحجرات، آية ١٣)، وتنصهر عند ذلك عادات الشعوب وتقاليدها وثقافاتها في بوتقة الدين الإسلامي، فتعلوا أعرافه على أعراف هذه الشعوب، ومبادؤه على مبادئهم، فلا يبقى منها إلا ما لا يعارضه. وهذا كان حال المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام، أما حين يحصل العكس فتدخل الشعوب والمجتمعات في الإسلام، وقد تعلو أعرافهم ومبادؤهم على أعرافه ومبادئه، مع الانحراف في أصل المجتمع الإسلامي؛ فحينئذ يحصل الانحراف الذي قد يصح أن نسميه «الانحراف المركب»، وهذا ما حصل في القرون المتأخرة بصورة واضحة تركت آثارها على المجتمع إلى اليوم، بل هي حلقات متتابعة في مسار الانحراف.

ومن الأمثلة على هذا ما شاع في هذا العصر وبخاصة عهد الدولة العثمانية من العصبية بين الأتراك والعرب[٢]، بل إن هذه العصبية كانت من أسباب سقوط الدولة العثمانية، كما ذكر ذلك المؤرخون لهذه الفترة وما بعدها[٣].

---

(١) انظر مقدمة البرق اليماني ص٩-١٠

(٢) انظر التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٨/)، وانظر مقدمة البرق اليماني ص٩-١٠.

(٣) انظر المصدر السابق.

حتى إن بعض مؤرخي تلك الفترة كان يشتكي في كتبه من هذه العصبية التي أدت إلى أن القتيل من العرب لا يؤخذ له بثأر(١).

بل إن ظهور هذه العصبية كان سببا في تأليف بعض العلماء الكتب في فضل العرب، ومن هؤلاء العلماء ابن حجر الهيتمي في كتابه: «مبلغ الأرب في فخر العرب»(٢)، وعبد القادر الجزيري* في كتابه: «خلاصة الذهب في فضل العرب»(٣).

ومن المظاهر السلبية في هذا العصر أيضًا كثرة الفتن من أجل بعض النوازل الحادثة، ومن الأمثلة على ذلك اشتداد الخلاف بين العلماء وغيرهم حول شرب القهوة، حتى كان مثارًا لكثير من الفتن في مكة وغيرها من المدن الإسلامية(٤).

ومن النوازل أيضًا التي اشتد الخلاف حولها إصلاح ما وهى وتشعب من الكعبة، وقد أفتى جماعة من العلماء بجواز ذلك، ومنعه بعضهم(٥)! حتى وصل الأمر أن بعضهم

---

(١) انظر الدرر والفوائد للجزيري، المقدمة (١٨/١).

(٢) انظر ثقافته ومؤلفاته ص ٣٠.

* الجزيري (٩١١-٩٧٧هـ) عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الجزيري، زين الدين. والجزيري نسبة إلى جزيرة الفيل من أعمال مصر كما قال كحالة في معجم المؤلفين (١٩٥/٢) وغيره، وقيل: إلى الجزيرة الفراتية بالعراق، وهذا ما رجحه الأستاذ حمد الجاسر في مقدمة كتاب الدرر الفرائد المنظمة للمترجم (١٠/١-١١). وذكر كحالة أن ولادته (٨٨٠هـ)، ولعله وهم! وانظر مقدمة الجاسر (١٢/١-٢١)، وذكر الخلاف في مولده ووفاته. انظر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١٩٥/٢) ومقدمة حمد الجاسر لكتاب الدرر الفرائد (٩/١- وما بعدها)، وهو من المعاصرين لابن حجر الهيتمي. له: الدرر الفرائد، خلا صة الذهب في فضل العرب، وغيرهما.

(٣) انظر مقدمة الجاسر لكتاب الجزيري الدرر والفوائد (١٧/١).

(٤) وألف العلماء أيضًا في هذا الأمر، فكتب ابن حجر الهيتمي في معجم شيوخه عنها وأطال، انظر رسالة ابن حجر المكي وجهوده في الكتابة التاريخية (٦٣٨/٢-٦٤٩) حيث حققت الطالبة كلامه عن القهوة من معجم شيوخه، وجعلته ملحقًا لرسالتها.

وألف أيضًا الجزيري كتابين فيها هما: عمدة الصفوة في حِلّ القهوة، وآخر مختصر له. انظر مقدمة الجاسر لكتاب الجزيري الدرر والوائد (٣٠/١)، ورسالة ابن حجر وجهوده في الكتابة التاريخية (٦٣٦/٢-٦٣٧).

(٥) انظر الناحية العلمية ص ١٧-١٩

حرق مكتبة أحد العلماء[١] الذين أفتوا بجواز إصلاح ما وهى[٢].

ومن المظاهر السلبية أيضًا في هذا القرن انتشار الحشيش أكلاً وتدخينًا[٣]، وكذلك أكل القات[٤]، وأكل الكفتة[٥]، وشرب التبغ[٦].

ومن الانحرافات والسلبيات أيضًا في هذا القرن في الجانب الاجتماعي: انتشار البدع، كالمولد[٧]، وشطحات الصوفية[٨].

ومما يقف عنده الباحث متعجبًا في هذا العصر ما ذكره بعض المؤرخين في فترة دولة المماليك، أن قاضي العسكر في مصر في بعض السنين أمر ألا تخرج امرأة إلى الطريق إلا مع زوجها، وألا يدخل الأسواق غير العجائز[٩]! فهل كان هذا الأمر لانتشار الفساد في المجتمع؟ أو أنه من نزوات بعض ولاة الأمر وتحكماتهم؟.

---

(١) هو قطب الدين النهروالي.

(٢) انظر الدرر والفوائد للجزيري (١/٩٥-٩٦).

(٣) انظر معالم الأدب العربي لعمر فروخ (١/٨٣-٨٤).

(٤) المصدر السابق (١/٨٥). والقات شجرة قصيرة الساق جدًا، تتفرع غصونًا في أوراقها مادة تحدث في متعاطيها أثرًا منبهًا، ثم يعقبه انحطاط في القوى. انظر المصدر السابق، وانظر الحاشية التالية.

(٥) وألف فيها ابن حجر رسالة تحذير من أكل الكفتة والقات، وهي ضمن الفتاوى الفقهية الكبرى له (٤/٢٢٣-٢٣٤).

(٦) انظر معالم الأدب العربي لفروخ (١/٩٦-٩٩).

(٧) انظر على سبيل المثال الكواكب السائرة للغزي (٢/١٢٦).

(٨) انظر مثلاً رفع الصلاة عن بعضهم كما في الكواكب السائرة (٢/١٢٧).

والمحيا: وهي عبادة صوفية مبتدعة اخترعت في القرن العاشر. انظر الكواكب السائرة (٢/٢١٦-٢١٧)، وذكر ابن العماد في شذرات الذهب (١٠/٤١٥) في حوادث سنة ٩٥١هـ طرفًا من عجائب تربية الصوفية للمريدين، وانظر النور السافر للعيدروس ص٢٣٠.

ومما يلاحظ أن كتاب تراجم الصوفية!! «الطبقات الكبرى» للشعراني أُلف في هذا القرن على ما فيه من انحرافات الصوفية وعجائبهم!.

(٩) انظر بدائع الزهور لابن إياس (٥/٤٦٧) حوادث سنة ٩٢٨هـ.

المطلب الثالث: الناحية العلمية

إن المتأمل في ما كُتب في هذا القرن، وما كتب عنه يجد أنه مع وفرة المؤلفات وكثرتها[١]، واستمرار الحلقات والدروس، إلا أن المقارنة مع القرون والعصور الذهبية للأمة الإسلامية تُظهر مدى الضعف العلمي في هذا العصر، فلا المؤلفات كمؤلفات تلك العصور من حيث القوة والاستقلال والاعتماد على الدليل، ولا التلاميذ والعلماء ظهر منهم مجددون أو دعاة إصلاح كالعصور السابقة، بل هو عصر الحواشي وفك المتون وشرحها، أو اختصار المطولات وتهذيبها، فهي جهود تكاد تكون مكرورة!.

وقد «اتسم هذا العصر بالجمود الفكري وانتشار البدع والخرافات في العالم الإسلامي»[٢]، حتى إن من يُلقّبه «مفتي القرن العاشر» وهو ابن حجر الهيتمي كان يقول بإغلاق باب الاجتهاد[٣]!.

بل إن بعض العلماء يصور ما وصلت إليه القسطنطينية -وهي عاصمة الخلافة- من الجهل أنه لم يبق فيها من يحسن قراءة الفاتحة[٤]!.

وأما مصر فقد خرج منها كثير من العلماء والأشراف والتجار والحرفيين إلى إستنبول بعد دخول العثمانيين إليها[٥].

فلا شكّ أن الناحية العلمية تضررت فيها لهذا السبب، وتوضح مواقف بعض العلماء

(١) ومن الأمثلة على ذلك كثرة مؤلفات المُصَنِّف ابن حجر المكي. وانظر أيضًا سردًا لكثير من المؤلفات في هذا القرن عند عمر فروخ في معالم الأدب العربي (١/٥٠-١١٨) وبخاصة (١/٦٧-٨٢).

(٢) مقدمة الجاسر للدرر والفوائد للجزيري (١/٤).

(٣) انظر مذهبه الفقهي ص٤٤ من الدراسة.

(٤) انظر ريحانة الألبا للشهاب الخفاجي (٢/٣٣٠) وهو صاحب هذا القول لما ذهب في إحدى رحلاته إلى القسطنطينية، إلا أن يكون كلامه هذا تجنيًا وردة فعل لأنه لم يقابل هناك مقابلة حسنة!.

(٥) انظر مقدمة عبد الفتاح الحلو لريحانة الألبا للخفاجي (١/٣).

من بعض الأحداث مقدار الضعف والانحطاط الذي مني به هـذا العصر، وأضرب لذلك مثالين:

الأول: مواقف بعض العلماء -وبخاصة الأعاجم- من إصلاح الكعبة وترميمها حين حصل فيها تصدُّع واحتاجت إلى الإصلاح، فقد عقدت مجالس للفتوى في هذا الأمر «فكلهم بالغ في الإنكار على القائل بجواز الترميم، وصرحوا بأن الكعبة قائمة بيد القدرة، وأنها لا تنهدم، فلا يجوز أن تمس مطلقًا»(١).

وقال بعضهم: «لا يجوز أن يعمَّر مطلقًا إلا بعد أن يسقط من تلقاء نفسه»(٢).

فانظر إلى هذه الفتوى، وهذا التعليل، تعرف مقدار اطلاعهم على الفقه والحديث!.

الموقف الثاني: لما ادّعى بعضهم بمصر أنه المهدي وظهر كذبه، شفع فيه بعض العلماء! وأخرجوه محمولاً على ظهورهم من البامارستان! بعد أن أمر الحاكم بجعله مع المجانين(٣).

ومن مظاهر الانحطاط العلمي في هذا العصر أننا نجد اشتغال العلماء والطلاب في هذا العصر بعلوم الآلة، فإذا ترقوا قليلا اشتغلوا بكتب الفقه المذهبي(٤).

أما كتب الاجتهاد والفقه المقارن كالمغني لابن قدامة، والمجموع للنووي، والمحلى لابن حزم، وكتب ابن تيمية والشاطبي كالاعتصام والموافقات فيبدوا أنهم كانوا عنها بمعزل! وهذا لا شكّ من آثار دعوى عدم إمكان الاجتهاد في ذلك العصر وما بعده، فلا بد من التقليد، وكتبه معروفة! أما الكتب المعينة على الاجتهاد والاستقلال فما الداعي لها إذا كان الاجتهاد غير ممكن؟.

---

(١) الدرر والفوائد للجزيري (١/٩٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر بدائع الزهور لابن إياس (٥/٤٧٢-٤٧٣) حوادث سنة ٩٢٨هـ.

(٤) انظر مثالاً على ذلك في دروس ابن حجر التي ذكرتها الباحثة في رسالتها «ابن حجر المكي وجهوده في الكتابة التاريخية» (١/٩٦-٩٧)، وكذلك الدروس والكتب التي تلقاها على مشايخه (١/٢٧-٥١).

ومن مظاهر الضعف والانحطاط العلمي أيضًا: انتشار العامية، وركاكة الأسلوب واللحن ومخالفة قواعد اللغة نحوًا وصرفًا[١].

٣ وانتشرت في هذا العصر أيضًا الألقاب والكلمات الأعجمية؛ لأن أكثر الولاة ورجال الدواوين أتراك[٢].

---

(١) انظر مقدمة الجاسر لكتاب الدرر والفوائد للجزيري (١/٦، ١٦). وذكر الجاسر أن كتاب الجزيري هذا وكتاب النهروالي «البرق اليماني» مثال تطبيقي على هذا الجانب من الضعف العلمي.

(٢) انظر مقدمة الجاسر للبرق اليماني للنهروالي (٩-١٠)، ومقدمته أيضًا لكتاب الدرر والفوائد (١/١٦).

المبحث الثالث: نشأته وطلبه للعلم، ورحلاته، وشيوخه، وتلاميذه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأته وطلبه للعلم، ورحلاته

نشأ ابن حجر في محلة الهياتم، ثم توفي أبوه وهو صغير[1]، ولا تذكر لنا المراجع سِنَّه حين مات أبوه.

فكفله شيخا أبيه: شمس الدين بن أبي الحمايل، وتلميذه شمس الدين أحمد الشناوي.

ثم إن شمس الدين الشناوي نقله إلى المسجد الأحمدي بطنطا، فحفظ القرآن، وأخذ مبادئ بعض العلوم[2].

ثم إن شيخه الشناوي نقله أول سنة (٩٢٤هـ) إلى الجامع الأزهر بالقاهرة[3].

والباحثة في رسالتها عن ابن حجر تقول: «أشك شخصيًا في هذا التاريخ»[4]، وتعتمد في شكها على ما يلي:

١- ابن حجر ولد سنة ٩٠٩هـ، فيكون عمره سنة (٩٢٤هـ) أكثر من (١٥) سنة.

٢- أن المُصَنِّف نفسه ذكر في معجم شيوخه[5] أنه اجتمع بالشيخ زكريا

---

(١) انظر نفائس الدرر (ق١ب)، مقدمة الفتاوى الفقهية (٣/١)، والنور السافر ص٢٨٨.

(٢) انظر لما سبق: نفائس الدرر (ق١ب)، ومقدمة الفتاوى الفقهية (٣/١)، والنور السافر ص٢٨٨.

(٣) نفائس الدرر (ق٢أ)، مقدمة الفتوى الفقهية (٣/١)، والنور السافؤ ص٢٨٨.

(٤) ابن حجر المكي وجهوده في الكتابة التاريخية (٢٤/١).

(٥) (ق٢٣أ) كما في الرسالة (٢٤/١).

الأنصاري أول اجتماع وله ١٣ سنة.

٣- وأنه ذكر أيضًا عن نفسه أنه حضر بعض دروس الجامع الأزهر وعمره نحو (١٤) سنة[١].

٤- وأن العيدروس أيضًا ذكر أن المُصنِّف ورد القاهرة وله نحو (١٤) سنة[٢].

ولا أرى داعيًا لهذه الشكوك وهذه الحجج!

فإن ابن حجر حين يذكر أنه كان له من العمر حين لقي الشيخ زكريا الأنصاري ١٣ سنة، فذلك له وجه، فإن ابن حجر على القول بأنه ولد في أواخر سنة (٩٠٩ هـ) يكون عمره في أوائل سنة ٩٢٤هـ قرابة ١٣ سنة وكسر، وحذف الكسر مسلك سائغ معروف في التواريخ والوفيات ونحوها.

وكذا قول المُصنِّف أنه حضر بعض دروس الجامع الأزهر وله نحو (١٤ سنة) فهو إما مع جبر الكسر، أو بعدما استمر في القاهرة أشهرًا حتى تم لـه (١٤) سنة، فعلى كل تقدير لا أرى تناقضًا فيما ذكره المترجمون في هذه المسألة.

ثم إنه في القاهرة تكفل برعايته أحد تلاميذ شيخه الشمس الشناوي، وأقرأه منهاج النووي في الفقه[٣]، ثم قرأ الحديث على جماعة من العلماء، أبرزهم: زكريا الأنصاري، وعبد الحق السنباطي، وطلب الإجازة منهم فأجازوه[٤]، ثم قرأ الفقه على جماعة أيضًا كالناصر الطبلاوي، وأبو الحسن البكري[٥]، والنحو على شمس الدين البدري، وشمس الدين الحطابي، والناصر اللقاني، وغيرهم، والتصريف على الطبلاوي، والبلاغة على شمس الدين المناوي، وشمس الدين الدلجي، ودرس أصول الدين وأصول الفقه على شمس الدين

---

(١) الفتاوى الحديثية ص٣٢٥-٣٢٦.

(٢) انظر النور السافر ص٢٢٨.

(٣) انظر مقدمة الفتاوى الفقهية (١/٣)، والنور السافر ص٢٢٨.

(٤) معجم شيوخه (ق٢١أ) عن رسالة الباحثة (١/٢٥).

(٥) نفائس الدرر (ق٢أ).

الدلجي، وناصر الدين الطحان، وغيرهم. ودرس المنطق على عبيد الشنشوري، والدلجي، وغيرهما، والفرائض والحساب على شمس الدين الفرضي، وشهاب الدين البطوي، وطلب الطب على شهاب الدين الصائغ الحنفي[١].

ثم أجاز له أكابر أساتذته بإقراء العلوم والتصدر والإفتاء على مذهب الشافعي، ثم أذنوا له بالتصنيف والتأليف وسنه دون العشرين[٢].

ثم في سنة (٩٣٣هـ) قدم ابن حجر هو وشيخه البكري مكة حاجًا، وبقي بها مجاورًا سنة، ثم رجع لمصر[٣].

وفي سنة (٩٣٧هـ) قدم مرة أخرى حاجًا ومعه أهله وشيخه البكري أيضًا، ثم رجع إلى القاهرة[٤].

ثم إنه كان مشتغلاً باختصار متن الروض في فقه الشافعية، فتسلط عليه بعض حساده فأتلفه، فحزن لذلك حزنًا شديدًا[٥].

وقرر ابن حجر عندذاك الرحيل إلى مكة والمجاورة بها، وذلك سنة (٩٤٠هـ)، فبقي بمكة إلى أن توفي سنة (٩٧٤هـ)[٦]، واشتهر في مكة وعرف بأنه مفتيها.

---

(١) انظر لما سبق نفائس الدرر (ق٢أ)، ومقدمة الفتاوى الفقهية (٤/١).

(٢) انظر معجم شيوخه (٢١أ-ب) عن رسالة الباحثة (٢٦/١)، ونفائس الدرر (ق٢ب)، ومقدمة الفتاوى الفقهية (٤/١).

(٣) مقدمة الفتاوى الفقهية (٤/١).

(٤) نفسه.

(٥) نفائس الدرر (ق٣أ).

(٦) النور السافر ص٢٨٩.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه[١]:

١- زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ): وهو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الشافعي[٢].

٢- الزيني السنباطي (ت٩٣١هـ): وهو عبد الحق بن محمد بن عبد الحق السنباطي[٣].

٣- شمس الدين بن أبي الحمايل (ت٩٣٢هـ): وهو محمد السروري المشهور بابن أبي الحمايل[٤].

٤- شهاب الدين الصائغ (ت٩٣٤هـ): وهو أحمد بن الصايغ الحنفي[٥].

٥- شمس الدين الدلجي (ت٩٤٧هـ): وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الدلجي الشافعي[٦].

٦- شمس الدين الديروطي (٩٤٩هـ): وهو محمد بن شعبان بن أبي بكر بن خلف الدمياطي[٧].

---

(١) وقد استقرأت الباحثة في رسالتها «ابن حجر المكي وجهوده في الكتابة التاريخية» شيوخه، فاعتمدت على رسالتها في العموم.

(٢) انظر رسالة الباحثة (١/٢٧-٣٠).

(٣) المصدر السابق (١/٣٠-٣٢).

(٤) المصدر السابق (١/٣٢).

(٥) المصدر السابق (١/٣٣).

(٦) المصدر السابق (١/٣٣-٣٤).

(٧) المصدر السابق (١/٣٤-٣٥).

٧- شهاب الدين السنباطي (ت٩٥٠هـ): وهو أحمد بن عبد الحق السنباطي الشافعي[١].

٨- أبو الحسن البكري (ت٩٥٢هـ): وهو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد البكري الصديقي الشافعي[٢].

٩- شمس الدين الحطّابي (ت٩٥٤هـ): وهو محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب الرعيني الأندلسي[٣].

١٠- شهاب الدين الرملي (ت٩٥٧هـ): وهو أحمد الرملي المنوفي الشافعي[٤].

١١- الأرميوني (ت٩٥٨هـ): وهو يوسف بن عبد الله بن سعيد الحسيني الشافعي[٥].

١٢- ناصر الدين اللقاني (ت٩٥٨هـ): وهو محمد بن حسن اللقاني المالكي[٦].

١٣- ناصر الدين الطبلاوي (ت٩٦٦هـ): وهو محمد بن سالم بن علي الشافعي[٧].

١٤- الشنشوري (ت٩٨٣هـ): وهو محمد بن عبد الله بن علي الشافعي[٨].

١٥- شمس الدين الشناوي (وهو الذي تعهد ابن حجر صغيرًا واهتم به)[٩].

---

(١) المصدر السابق (١/٣٥).

(٢) المصدر السابق (١/٣٦-٣٧).

(٣) المصدر السابق (١/٣٨).

(٤) المصدر السابق (١/٣٨-٣٩).

(٥) المصدر السابق (١/٤٠).

(٦) المصدر السابق (١/٤٠-٤٢).

(٧) المصدر السابق ١/٤٢-٤٣).

(٨) المصدر السابق (١/٤٣-٤٤).

(٩) المصدر السابق (١/٤٥)، وقالت الباحثة: «لم نجد لهذا الشيخ ترجمة ولا ذكرًا لاسمه كاملا فيما بين أيدينا من المصادر».

١٦- شمس الدين بن عبد القادر الفرضي[١].

١٧- شمس الدين المشهدي[٢].

١٨- شمس الدين الطحان: وهو أحمد بن محمد الطحان القادري[٣].

١٩- شهاب الدين البرلسي: كان حيًا سنة (٩٤٠هـ)، واسمه أحمد[٤].

٢٠- شمس الدين العبادي[٥].

٢١- الإمام مجلي[٦].

٢٢- شمس الدين المناوي (٩٠٨هـ)[٧].

٢٣- ابن عز الدين البساطي[٨].

٢٤- الجويني: هو أبو عبد الله محمد الجويني[٩].

٢٥- الطنبداوي[١٠].

---

(١) المصدر السابق (٤٥/١)، وهو كالسابق لم تجد له الباحثة ترجمة، ومن المحتمل أن يكون هو شمس الدين محمد الفرضي المصري المشهور بعلم الفرائض، انظر الكواكب السائرة (٧٢/١) كما ذكرت الطالبة.

(٢) ذكر ضمن شيوخه، ولم تجد له ترجمة، انظر رسالتها (٤٦/١).

(٣) رسالة الباحثة (٤٦/١-٤٧).

(٤) المصدر السابق (٤٧/١) ولم تجد له الباحثة ترجمة كافية.

(٥) المصدر السابق (٤٧/١) ولم يذكر اسمه في المصادر كما ذكرت الباحثة.

(٦) المصدر السابق (٤٨/١) ولم يذكر اسمه في المصادر كما ذكرت الباحثة.

(٧) المصدر السابق ٤٨/١.

(٨) المصدر السابق ٤٨/١، وذكرت الباحثة أنها لم تقف على ترجمة له.

(٩) المصدر السابق (٤٩/١)، ولم تجد الباحثة له ترجمة كافية.

(١٠) المصدر السابق، ولم تجد الباحثة له ترجمة كافية.

٢٦- الأمين العمري[١].

٢٧- شهاب الدين البدري[٢].

٢٨- شهاب الدين الصالح البطوي[٣].

٢٩- شمس الدين الطهواي[٤].

٣٠- نور الدين الطهواي[٥].

٣١- شمس الدين السمنودي[٦].

ثانيًا: تلاميذه[٧]:

منهم:

١- صلاح الدين بن ظهيرة (ت٩٨٠هـ): وهو صلاح الدين بن أبي السعود بن ظهيرة القرشي الشافعي[٨].

٢- عبد القادر الفاكهي (ت٩٨٢هـ): وهو عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي[٩].

---

(١) المصدر السابق (٤٩/١)،، ولم تجد الباحثة له ترجمة.

(٢) المصدر السابق (٥٠/١)، ولم تجد الباحثة له ترجمة.

(٣) المصدر السابق، ولم تجد الباحثة له ترجمة.

(٤) المصدر السابق، ولم تجد الباحثة له ترجمة.

(٥) المصدر السابق (٥١/١)، ولم تجد الباحثة له ترجمة.

(٦) المصدر السابق، ولم تجد الباحثة له ترجمة.

(٧) جمعت الباحثة تراجم (٤٦) تلميذًا من تلاميذه، وسأذكر هنا بعضهم مرتبين على تاريخ الوفاة اعتمادًا على رسالتها.

(٨) رسالة الباحثة (٦٣/١).

(٩) المصدر السابق (٦٤/١-٦٥).

٣- جمال الدين الهندي (ت٩٨٦هـ): وهو محمد طاهر الملقب بملك المحدثين[١].

٤- شهاب الدين العبادي (ت٩٩٤هـ): وهو أحمد بن قاسم العبادي الشافعي[٢].

٥- محمد بن عبد العزيز الزمزمي (ت١٠٠٩هـ)[٣].

٦- عبد الكريم القطبي (١٠١٤هـ): وهو عبد الكريم بن محب الدين النهروالي الحنفي[٤].

٧- الملا علي قاري (ت١٠١٤هـ): وهو علي بن سلطان محمد الهروي القاري الحنفي[٥].

٨- أبو بكر السيفي: (كان حيًا سنة ٩٧٤هـ)، وهو أبو بكر بن محمد بن عبد الله باعمرو السيفي[٦].

---

(١) المصدر السابق (٦٧/١).

(٢) المصدر السابق (٧٠/١-٧١).

(٣) المصدر السابق (٧١/١).

(٤) المصدر السابق (٧٢/١).

(٥) المصدر السابق (٧٣/١-٧٥).

(٦) المصدر السابق (٧٨/١).

المبحث الرابع: مؤلفاته

ابن حجر المكي رحمه الله من المكثرين من التصنيف، فتصانيفه زادت على المائة مصنف ما بين رسالة صغيرة، وكتاب في مجلد، وآخر في عدة مجلدات. ولعل من أسباب ذلك أنه كان لا تمر به مسألة يختلف أهل عصره فيها ويشيع الاختلاف إلا ويؤلف فيها مؤلفًا.

ولم تقتصر مؤلفاته على فن واحد أو فنين، بل إنه صنف في عدة فنون، وسأسوق بعض مؤلفاته في كل فن من الفنون مرتبة على حروف الهجاء[1].

---

(١) ومن أراد الاستزادة فليراجع رسالة الباحثة: لمياء شافعي «ابن حجر المكي وجهوده في الكتابة التاريخية»، فقد وصلت مؤلفاته عندها إلى (١١٧) كتابًا، وبينت المخطوط من المطبوع، وأماكن وجود مخطوطات كتبه التي وقفت عليها.

وعلى ذكر الطالبة لمؤلفات ابن حجر ملحوظات منها:

١- اضطراب في تصنيف الكتب ضمن الفنون، فمثلا: ذكرت كتابه «الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود» ضمن فن الأدب، انظر رسالتها (٣٢٩/١)، وذكرت «الصواعق» ضمن التاريخ، انظر رسالتها (٣٧٤/٢)، وكذا تطهير الجنان واللسان.

٢- تصنيف كتب لم تقف على مضمونها -إنما وقفت على عناوينها- ضمن فن معين، مع أن عناوينها ليست صريحة في الدلالة على مضمونها، مثل: منظومة «الجرومية»، انظر رسالتها (٣٢٧/١)، وانظر الدراسة ص

وأيضا صنفت كتاب «شرح العوارف» ضمن الأدب، مع أنها ذكرت أنها لم تتعرف على موضوعه، انظر رسالتها (٤٣٤/١)، ومنه أيضًا جعل كتاب «ظرف الفوائد، وطرف الفرائد» ضمن الأدب.

٣- التكرار في عدّ الكتب، فهي أعطت الفتاوى الفقهية رقم (١) ضمن فن الفقه، ثم أعطت للكتب التي وردت داخل «الفتاوى» أرقامًا أيضًا ضمن فن الفقه، انظر (٢٣٨/١، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٣)، وغير ذلك.

أولاً: مؤلفاته في علم الحديث:

١- الأربعون حديثا في الجهاد[١] (خ).

٢- الأربعون حديثا في العدل، أو «الفضائل الكاملة لذوي الولايات العادلة»[٢] (خ).

٣- فتح الإله في شرح المشكاة -أي مشكاة المصابيح[٣]- لكنه لم يتمه[٤]. (خ).

٤- فتح المبين لشرح الأربعين -أي النووية- (ط).

٥- الفتاوى الحديثية (ط)

ثانيا: مؤلفاته في العقيدة[٥]:

١- الإعلام بقواطع الإسلام[٦] (ط).

٢- تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان مع المدح الجلي وإثبات الحق العلي لمولانا أمير المؤمنين علي[٧] (ط).

٣- الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرَّم (ط).

٤- الدرة الزاهرة في كشف بيان الآخرة[٨] (خ).

٥- الزواجر عن اقتراف الكبائر (ط).

---

(١) نسبه له السيفي في النفائس (ق٣أ).

(٢) المصدر السابق.

(٣) لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ت(٧٤١هـ).

(٤) كما ذكر تلميذه السيفي في نفائس الدرر (ق٣أ).

(٥) وقد ذكر جميع ما ذكرته الباحثة في هذا الفن، إلا ما رأيته لا يدخل ضمن هذا الفن، أو أنه يدخل ضمن أكثر من فن.

(٦) وانظر نقد المقبلي له في الأرواح النوافح (مطبوع على حاشية العلم الشامخ ص٤١٢) من أنه «مشى على التكفير باللازم من أول الكتاب إلى آخره».

(٧) هكذا ذكر عنوانها في مقدمة الكتاب ص

(٨) قالت الباحثة (١/٢٧٥): انفرد بنسبته إليه الزركلي في الأعلام (١/٢٣٤).

٦- شرح عقيدة ابن عرّاق*[١].

٧- شرح منظومته في أصول الدين[٢]، ولكن ذكر تلميذه السيفي أنهـا لـم يتجـاوز فيها الخطبة[٣].

٨- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر (ط).

٩- مبلغ الأرب في فخر العرب[٤].

١٠- منظومة في أصول الدين[٥] (خ).

١١- النفحات المكية[٦].

ثالثا: مؤلفاته في الفقه:

١- إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام (ط).

٢- تحفة المحتاج بشرح المنهاج[٧] (ط).

---

* وهو: محمد بن علي بن عبد الرحمن الكناني، شمس الدين، أبو علي الدمشقي (٨٧٨-٩٣٣هـ).
انظر هداية العارفين (٢/١٨٤)، وإيضاح المكنون (٢/٨٢).

(١) نسبه له السيفي في نفائس الدرر (ق٥ب)، وقال بأنه لم يتمه، وليس مطبوعًا فيما أعلم، ولم تقف الباحثة له على مخطوط.

(٢) نفائس الدرر (ق٥أ).

(٣) المصدر السابق.

(٤) وهو اختصار لكتاب «محجة القُرب في محبة العرب» للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي (ت٨٠٦هـ)، وأدرجته ضمن كتب العقيدة؛ لأنه ردٌّ على الشعوبية كما في مقدمته على ما ذكرت الباحثة (٢/٤٦٢).

(٥) نسبها له السيفي في نفائس الدرر (ق٥ب)، وصاحب النور السافر ص٢٩١.

(٦) ذكر السيفي في نفائس الدرر (ق٥أ)، ومما يدل على أنه في العقيدة أن خاتمته في الرد على الرافضة والشيعة، كما ذكر السيفي في النفائس، ولم تقف له الباحثة على مخطوط.

٣- حاشية الإيضاح في المناسك للإمام النووي (ط).

٤- الفتاوى الفقهية الكبرى (ط).

٥- المنهاج القويم في مسائل التعليم[1] (ط).

رابعا: الأخلاق والتربية:

١- ٣- إتحاف ذوي المروءة والإنافة بما جاء في الصدقة والضيافة (ط).

٢- أسنى المطالب في صلة الأقارب[2] (خ).

٣- تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال (ط).

٤- تطهير العَيْبة من دنس الغيبة[3] (خ).

خامسًا: في النحو:

شرح ألفية ابن مالك[4].

---

(٧) والمنهاج هو: منهاج الطالبين للنووي.

(١) وهو شرح للمقدمة الحضرمية لعبد الله بن عبد الرحمن بافضل الحضرمي (ت٩١٨هـ).

(٢) ذكره المُصَنِّف نفسه في «شرح الهمزية» له ص٢٧٣، انظر رسالة الباحثة (١/٣٠١).

(٣) نسبه له السيفي في نفائس الدرر (ق٣ب).

(٤) نسبه له السيفي في نفائس الدرر (ق٥ب).

وله نظم آخر اسمه «المنظومة الجرومية» [هكذا] ذكره السيفي في نفائس الدرر (ق٥أ)، ولم يبين ما موضوعها!، ومع ذلك ذكرتها الطالبة ضمن مؤلفاته في النحو، وذكرت أن السيفي نفرد بذكر هذه المنظومة ونسبتها لابن حجر، فلا أدري على أي شيء اعتمدت في تصنيف هذه المنظومة ضمن مؤلفاته في النحو!!، إلا أن تكون تصحيفًا «للآجرومية» المعروفة في النحو، لكن ليس على ذلك أي قرينة إلا التشابه في الاسم.

سادسا: في الأدب:

١- شرح قصيدة البردة[١] (ط).

٢- كنه المراد في بيان بانت سعاد[٢].

سابعًا: مؤلفاته في السيرة والتاريخ[٣]:

١- إتحاف إخوان الوفا، بنبذ من أخبار تاريخ الخلفاء[٤] (خ).

٢- أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل[٥] = أفضل القِرَى لقراء أم القرى (ط).

٣- المنح المكية في شرح الهمزية[٦] (ط).

---

(١) والبردة لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري (ت٦٩٤هـ)، وهي في مدح النبي ﷺ، ومطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم   مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وعليه فيها مآخذ عقدية، كالتوسل الشركي، والمبالغة في الإطراء.

(٢) وهي شرح لقصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه التي مطلعها: «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول»، وذكرت الباحثة (١/٣٣٥) أن أحدًا من مترجمي ابن حجر لم ينسب هذا الكتاب له، مع أنه في كشف الظنون (٢/٢٩٥) منسوب له!.

(٣) وفي الحقيقة أن فن التاريخ الذي بنت عليه الباحثة د. لمياء شافعي رسالتها وجعلتها بعنوان «ابن حجر المكي وجهوده في الكتابة التاريخية»، هو بالنسبة لابن حجر جانب من جوانب ثقافته ليس إلا!، فله إلمام بهذا الفن ومشاركة فيه، أما أن يكون مؤرخا فهذا فيه نظر!، والدليل على ذلك أنه لا يسلّم للباحثة من الكتب التي ذكرتها ضمن هذا الفن عن ابن حجر: إلا مختصره لتاريخ الخلفاء للسيوطي، ومختصره لكتاب الحافظ العراقي في فضل العرب (وفي التسليم بأنه تاريخي نظر)، وقد ذكرته ضمن كتب العقيدة. وهذين الكتابين كما نرى ما هما إلا مختصرين لكتابي عالمين آخرين، فهل يصح بعد هذا أن نعتبر ابن حجر مؤرخا بناءً على ما ذُكر!؟.

(٤) وتاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، فالكتاب اختصار له.

(٥) والشمائل للترمذي.

(٦) والهمزية هي قصيدة شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري (ت٦٩٤هـ) في مدح النبي ﷺ ومطلعها: كيف ترقى رقيك الأنبياء: يا سماء ما طاولتها سماء، وهي في (٤٥٦) بيتًا.

ثامنًا: التراجم:

١- الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان (ط).

٢- معجم شيوخه = الإجازة[١] (خ).

٣- معدن اليواقيت الملتمعة في مناقب الأئمة الأربعة[٢] (خ).

تاسعًا: الفلك:

مختصر الهيئة السَّنِيَّة في الهيئة السُّنية[٣] (خ).

---

(١) ذكره السيفي في نفائس الدرر (ق٥أ)، والعيدروس في النور السافر ص٢٨٩.

(٢) نسبه له إسماعيل باشا في هداية العارفين (٣٤١/٢)، والزركلي في الأعلام (٢٣٤/١)، ويبدو أنه مختصرٌ جدًا، فقد ذكر الزركلي أنه في (١٤) ورقة.

(٣) نسبه له السيفي في نفائس الدرر (ق٥ب)، ولعله مختصر لكتاب السيوطي «الهيئة السنية بالهيئة السنية» ذكره حاجي خليفة في الكشف (٨٢٨/٢)، وقال: «اقتبسه من الآثار والأخبار».

المبحث الخامس: مذهبه العقدي والفقهي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مذهبه العقدي:

كان ابن حجر -عفا الله عنه- على مذهب الأشعرية، صرح بذلك في معجم شيوخه وغيره، فقال في آخر معجم شيوخه: «وكتبه فقير عفو ربه وكرمه .... أحمد بن محمد بن علي السلمنتي أصلا، والهيتمي مولدا، والأزهري مربى ومنشأ، والصوفي إرشادًا، والجنيدي اتباعا وانقيادا، والأشعري اعتقادا، والوائلي السعدي نسبا، والشافعي مذهبا»(١).

فهو في هذا النص يصرِّح بأشعريته، وله نص آخر في أن أهل السنة عند الإطلاق المراد بهم الأشعرية والماتريدية، فقد قال: «المراد بأهل السنة حيث أطلقوا أتباع أبي الحسن الأشعري، وأبي منصور الماتريدي»(٢).

وقال أيضًا لما عرض لإحدى المسائل: «اتفق أهل الحق، وهم فريقان: الأشاعرة والحنفية»(٣).

ونظرة في بعض كتبه ترينا نماذج للتأويل واتباع مذهب الأشعرية عند ابن حجر؛ فقد أول صفة الرحمة(٤)، والمحبة وقال بأنه لا يُحِب عز وجل ولا يُحَب(٥)، وأوَّل كونه

---

(١) معجم شيوخه (ق١١٤أ) كما في رسالة الباحثة (١/١٥٤) مع ملاحظة أن معجم شيوخه قد ألَّفه سنة (٩٧٢هـ) أي قبل وفاته بأقل من سنتين، وانظر تاريخ تأليفه للمعجم في رسالة الباحثة (٢/٥١٧).

(٢) تطهير الجنان واللسان ص٧ ط. دار الكتب العلمية، وقال بنحو ذلك أيضًا في الزواجر (١/١٦٥).

(٣) فتح المبين لشرح الأربعين لابن حجر ص٦٨.

(٤) انظر فتح المبين ص٦.

(٥) المصدر السابق ص٢٣٤-٢٣٥.

في السماء بأن المراد سلطانه[١]، وقال بنفي التعليل في أفعاله عز وجل[٢]، وبنفي الجهة والمكان عنه سبحانه مطلقا دون تفصيل[٣]، ونفى صفة الأصابع له سبحانه[٤].

وقال بنفي قيام الحوادث به سبحانه[٥]، والمقصود بها عند المتكلمين الصفات الاختيارية، وهو يقول بالكلام النفسي[٦]، وباستحالة الظلم عليه سبحانه[٧]، ويتأول صفة النفس له سبحانه وتعالى وأنها على سبيل المقابلة[٨]، ويقول بجواز تكليف ما لا يطاق[٩].

والإيمان عنده التصديق[١٠] على طريقة أكثر الأشعرية، والكفر لا يكون عنده إلا

---

(١) انظر الزواجر (١/٥٢-٥٣).

(٢) المصدر السابق ص١٢.

(٣) المصدر السابق ص٢٠، ١٧٢، ٢٦١، وذكر أن العندية بالنسبة له سبحانه عندية شرف ومكانة لا مكان. انظر ص٢٦١.

(٤) الزواجر (١/١٤٦).

(٥) انظر الفتح المبين ص٧٠.

(٦) المصدر السابق ص٧٠.

(٧) المصدر السابق ص١٩١-١٩٢. والصحيح أنه ممكن لا مستحيل، لكن الله حرمه على نفسه، وإلا فأي فائدة في ذكر التحريم لو كان مستحيلا، انظر المنهاج لابن تيمية (٥/١٠٧-٩٦٠)، والفتاوى له (٨/٥٠٥-٥١٠، ١١/٦٧٥-٦٧٦)،

(٨) انظر فتح المبين ص٢٣٤-٢٣٥.

(٩) المصدر السابق ص٧٢-٧٣، والقول بجوازه مطلقًا هو قول جهم، انظر الفتاوى (٨/٢٩٧). والحق أن تكليف ما لا يطاق للاشتغال بضده جائز عند الأشعرية والسلف، أما ما لا يطاق لأنه ممتنع لذاته أو عادة فهذا منعه السلف، واختلف فيه الأشاعرة. انظر الفتاوى لابن تيمية (٨/٣٠٢)، وانظر أيضًا موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن بن صالح المحمود (٣/١٣٢٥-١٣٢٩)، والإرشاد للجويني ص٢٢٦ وما بعدها، والمواقف للإيجي ٣٣٠-٣٣١.

(١٠) انظر فتح المبين ص٦٥، ٦٨، ٢٤٧، ونسب للمحدثين خطأ أن الأعمال شرط كمال، وأن من لم يتلفظ مع القدرة مؤمن عاص.

بإنكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة(١)، وهو على طريقتهم أيضًا في تعريف المعجزة وشروطها(٢)، وفي القول بعصمة الأنبياء عن الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها(٣).

وقد جمع ابن حجر إلى أشعريته التصوف، فقد صرح بذلك في معجم شيوخه(٤)، وذكر تلميذه السيفي أن له سندا بخرقة الصوفية(٥)، وكان يدرّس عوارف المعارف(٦)، وكان معظما لابن عربي*، حتى كان يقول عنه: «الإمام العارف المحقق»(٧)، ويصرح بأنه يعتقد جلالته(٨)، بل يصل به الانحراف في هذا الجانب -أعني التصوف- إلى أن يطلب

---

(١) انظر البحث ص٣٠٥ ، وفتح المبين ص٦٩، وهذا لأن الإيمان عند الأشعرية التصديق، فالكفر هو التكذيب ليس إلا!.

(٢) انظر فتح المبين ص٢١، ٢٢.

(٣) انظر الزواجر (١/٢٠).

(٤) (ق١٤أ) كما في رسالة الباحثة د.لمياء شافعي(١/١٦)

(٥) انظر نفائس الدرر (ق٥أ).

(٦) انظر أسانيد الفقيه ابن حجر للفاداني ص٨٢، ١٠٩، وانظر رسالة الباحثة (١/٧٠)، وعوارف المعارف كتاب في التصوف للشهاب السهروردي (ت٦٣٢هـ). انظر كشف الظنون (٢/١٧٨).

* ابن عربي: محمد بن علي بن أحمد الطائي الحاتمي، أبو بكر بن العربي، بالتعريف كما وجد بخطه على ما ذكر الشعراني في طبقاته الكبرى (١/١٨٨).

صاحب «الفصوص»، و«الفتوحات»، ملأ مصنفاته، وبخاصة الفصوص بالكفر، قال الذهبي في السير (٢٣/٤٨) عن الفصوص: «إن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر». وقال أيضًا (٢٣/٤٩): «ولا ريب أن كثيرًا من عباراته له تأويل، إلا كتاب الفصوص».

كفره جماعة من أهل العلم. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٣/٤٨-٤٩)، وطبقات الشعراني الكبرى (١/١٨٨)، وانظر كلام العلماء عليه في جلاء العينين للآلوسي ص٨٦ وما بعدها.

(٧) الزواجر (١/٥٦).

(٨) المصدر السابق (١/٥٧).

المدد من المخلوق[١]، وأن يطلب من أحد تلاميذه أن يدعو له -عندما ذهب إلى المدينة- عند القبر الشريف بأن يعافيه الله من بعض الأمراض[٢].

ويتصل بمسألة عقيدته وتصوفه، موقفه ممن خالف الأشعرية أو الماتريدية، ومن الحنابلة، ومنهم ابن تيمية وابن القيم؛ فابن حجر شديد الخصومة، قليل الإنصاف لمن لم يكن أشعريا أو ماتريديا، ومن قلة إنصافه قوله: « المراد بأهل السنة حيث أطلقوا أتباع أبي الحسن الأشعري، وأبي منصور الماتريدي؛ لأن هؤلاء هم الذين على ما كان عليه ﷺ وأصحابه وتابعوهم، فمن بعدهم، مع أنهم السواد الأعظم؛ إذ لا تجد فرقة من الفرق غيرهم اشتهروا شهرتهم، ولا كثروا كثرتهم، وإنما هم عند عامة المسلمين كفرقة اليهود والنصارى (!) فهم في غاية الاستخفاف والاحتقار والذلة والاستصغار، أدام الله عليهم ذلك، آمين (!) »[٣].

ويقول حين يقرر تأويل صفة العلو لله عز وجل وكونه في السماء أنَّ تأويله هذا « موافق للفظ القرآن المؤول عند الخلف والسلف، فلا خلاف بينهم في ذلك، خلافًا لفرقة ضالة من الحنابلة وغيرهم »[٤]!.

ويقول عن ابن تيمية: « ولا تغتر بإنكار ابن تيمية لسن زيارته ، فإنه عبد أضله الله كما قال العز بن جماعة، وأطال في الرد عليه التقي السبكي في تصنيف مستقل، ووقوعه في حق رسول الله ﷺ ليس بعجب؛ فإنه وقع في حق الله سبحانه وتعالى عما يقوله الظالمون والجاحدون علوًا كبيرًا، فنسب إليه العظائم، كقوله: إن لله تعالى جهة،

---

(١) انظر ذلك في رسالته في مناقب أبي حنيفة (ق١ب)، كما ذكرت ذلك الباحثة (١/١٥٥).

(٢) (١/١٣٤)، وانظر الدر المنضود ص١٢٣، وذكر فيه قصصا في أن الدعاء عند القبر النبوي على صاحبه الصلاة والسلام ينفع!!.

(٣) تطهير الجنان واللسان ، وص٧ ط. دار الكتب العلمية، وله كلام آخر نحوه في الزواجر (١/١٦٥).

(٤) الزواجر (١/٥٢).

ويدًا، ورجلاً، وعينًا، وغير ذلك من القبائح الشنيعة، ولقد كفره كثير من العلماء. عامله الله بعدله، وخذل متبعيه الذين نصروا ما افتراه على الشريعة الغراء....»[١].

وقال في شرحه لكتاب الشمائل: «قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية أنه ذكر شيئًا بديعا، وهو أنه ﷺ لما رأى ربه واضعًا يديه بين كتفيه[٢] أكرم ذلك الموضع بالعذبة[٣]»، ثم قال: «أقول: في هذا من قبيح رأيهما وضلالهما؛ إذ هو مبني على ما ذهبا إليه وأطالا في الاستدلال له، والحط على أهل السنة (!) في نفيهم له، وهو إثبات الجهة والجسمية، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوًا كبيرًا، ولهما في هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الآذان فيقضى عليه بالزور والكذب والضلال والبهتان، قبحهما الله، وقبح من قال بقولهما، والإمام أحمد وأجلاء مذهبه مبرؤون عن هذه الوصمة القبيحة، كيف وهو كفر عند الأكثرين»[٤].

وابن حجر حين يقول هذا يقع في التناقض والاضطراب من عدة جوانب:

الأول: دعوى ابن حجر أن الأشعرية والماتريدية هم على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه يردها أمران من قواعدهم:

١- تقديم العقل على النقل عند التعارض، وهو عندهم قانون كلي عند التعارض[٥].

---

(١) حاشية ابن حجر على الإيضاح في مناسك الحج للنووي ص٤٨٣.

(٢) إشارة إلى حديث رواه الترمذي في التفسير، باب «من سورة ص» (٩/١٠٥/٣٢٨٧)، والإمام أحمد (٣٦٨/١) من حديث ابن عباس، وصححه البخاري كما في زاد المعاد (١٣٧/١) وقال الترمذي عقبه: «هذا حديث حسن صحيح»، وهذا الحديث هو الذي شرحه ابن رجب الحنبلي في كتابه «اختيار الأَولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى».

(٣) العَذَبَة: محركة، طرف الشيء كما في النهاية في غريب الحديث (١٩٥/٣) والمراد بها هنا الذؤابة؛ لأنها طرف العمامة، الذي يرخى بين الكتفين.

(٤) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ص١٧٢-١٧٣.

(٥) انظر قانون التأويل للغزالي ص٢٣٥-٢٣٨، وأساس التقديس ص٢٢٠-٢٢١، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين له ص١٤٣-١٤٤.

٢- رد أحاديث الآحاد في مسائل الاعتقاد[١].

فمذهب اجتمع فيه هذان الأمران فأصبح الدليل النقلي فيه مجرد عاضد للدليل العقلي، هل يصح أن يقال أن هذا هو ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه!.

الثاني: أن ابن حجر عاش في عصر من عصور الانحطاط في حياة الأمة الإسلامية، ومن سمات هذا العصر: التقليد، والعصبية، ولذلك صدرت منه هذه الأقوال الشنيعة، كتشبيهه المخالفين له ومنهم أهل الحديث باليهود والنصارى! ولا عجب في ذلك، فأهل ذلك العصر كان الحنفية منهم لا يزوجون الشافعي تنزيلاً له منزلة أهل الكتاب[٢]! لأنه يشك في إيمانه!.

الثالث: أما تأويل ابن حجر لعلو الله على خلقه، ودعوى أن التأويل هو مسلك الخلف والسلف، فأما تأويل العلو فهو تطبيق للقانون الكلي السابق، وهو تقديم العقل على النقل عند التعارض، وأما دعوى أن التأويل هو مسلك السلف والخلف، فأما الخلف كالأشعرية فنعم! وأما السلف فهي دعوى كما سبق تحتاج إلى دليل.

الرابع: دعوى أن ابن تيمية يحرّم زيارة القبر النبوي على صاحبه أزكى صلاة وسلام.

فليس ابن حجر أول من تقول هذه المقالة، فقد سبقه الأخنائي[٣]، والسبكي[٤]، وغيرهما.

---

(١) انظر التمهيد للباقلاني ص٤٤١، وأصول الدين للبغدادي ص٢٢، وأساس التقديس للرازي ص٢١٥، وغيرها.

(٢) انظر كتاب: «بدعة التعصب المذهبي».

(٣) انظر الرد على الأخنائي ص٧-٩.

والأخنائي (٦٥٨-٧٥٠هـ): محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران السعدي المصري تقي الدين الأخنائي، أبو عبد الله، كان قاضي قضاة المالكية بمصر، وهو الذي رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة زيارة القبر النبوي على صاحبه أزكى صلاة وسلام، ورده هو المشهور باسم: «الرد على الأخنائي».

(٤) انظر المقالات السنية ص٢١٣.

والصحيح أن ابن تيمية يقول باستحباب زيارة قبره ﷺ[(١)]، وإنما الذي يراه ابن تيمية بدعة ومنكرًا هو شد الرحال لزيارة القبر؛ لحديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد....»[(٢)].

ويقال لابن حجر أيضًا: إن من كبار الأشعرية من يقول كابن تيمية بتحريم شد الرحل إلى غير المساجد الثلاثة، ومنهم أبو محمد الجويني (ت٤٣٨هـ) والد إمام الحرمين، والقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)[(٣)].

الخامس: أن ابن تيمية رحمه الله مذهبه معروف مشهور لمن طلب الحق[(٤)]، فقوله في الجهة صريح، وهو أن الله في جهة العلو، لا أنه في مكان وحيز يحده[(٥)]، وأما القول بالجسمية، فأين هو في كتب ابن تيمية؟.

بل إن ابن تيمية يذم شيوخ الرافضة بأنهم أول من قال بأن الله جسم[(٦)]، ويبين أقوال الناس في إطلاق لفظ الجسم على الله عز وجل فقال: «لما ظهرت الجهمية نفاة الصفات تكلم الناس في أصول الدين وفي التوحيد، وكان هذا من الكلام المذموم عند السلف والأئمة، فصار الناس في لفظ الجسم على ثلاثة أقوال: طائفة تقول إنه جسم، وطائفة تقول: ليس بجسم، وطائفة تمتنع عن إطلاق القول بهذا وهذا؛ لكونه بدعة في الشرع، أو لكونه في العقل يتناول حقًّا وباطلا، فمنهم من يكف عن التكلم في ذلك، ومنهم من

---

(١) انظر الرد على الأخنائي ص١٧٢-١٧٣، والفتاوى (٢٧/٣٧٥).

(٢) أخرجه البخاري في الصوم، باب صوم يوم النحر (٤/٢٨٣/١٩٩٥)، ومسلم في الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (٩/١٦٩/٣٣٧٠) كلاهما من حديث أبي هريرة.

(٣) ذكر ذلك النووي في المنهاج بشرح مسلم (٩/١١٠).

(٤) وابن حجر قد اطلع على بعض كتبه، انظر الزواجر (١/٦٠)، واطلع على بعض كتب ابن القيم، انظر الزواجر (١/١٦٤) والنص السابق أيضًا الذي نقلته من أشرف الوسائل يدل عليه أيضًا، فالقول بأن ابن حجر لم يطلع على كتب ابن تيمية محل نظر!.

(٥) انظر نقض التأسيس (٢/١١٧-١١٩)، والمنهاج (١/٢٤٦) وغيرهما.

(٦) انظر الفتاوى (١٧/٣٠١-٣٢٩)، والدرء (٢/٢٨٨-٢٨٩).

يستفصل المتكلم، فإن ذكر في النفي أو الإثبات معنى صحيحًا قبله، وعبر عنه بعبارة شرعية، لا يعبر عنها بعبارة مكروهة في الشرع، وإن ذكر معنى باطلا ردّه»[1]. والقول الأخير هو قول ابن تيمية.

وإن كان نسبة ذلك لابن تيمية عن طريق لازم قوله بالصفات الذاتية الخبرية كاليد، والوجه، والقدم، ونحو ذلك من صفاته جل وعلا، فابن حجر نفسه من القائلين بأن «الأصح أن لازم المذهب ليس بلازم»[2].

بل يقال لابن حجر: إن من أئمة الأشعرية من يجيز إطلاق الجسم على الله تعالى ويقول: إن من قال ذلك بمعنى «أنه حاملٌ لصفاته في ذاته فقد أصاب المعنى وأخطأ التسمية»[3]. فلم نرَ من ابن حجر شناعة عليه ولا إنكارًا!.

السادس: أن يقال: الإنصاف عزيز، والتجرد من التقليد والعصبية في نقد الأشخاص والمقالات أو مدحهم من أوضح علاماته.

وابن حجر يحكم على المخالف لمذهب الأشعرية والماتريدية: «وفرقة ضالة من الحنابلة»!، وابن تيمية وابن القيم بهذه الأحكام.

ثم هو في المقابل يُجِلُّ ابن عربي، ويقول عنه حين يناقش قولا له: «وإن كنا نعتقد جلالة قائله»[4]، ويقول لما تعارض عنده كلام ابن عربي في إيمان فرعون أو كفره: «وإذا اختلف كلام إمام، فيؤخذ منه بما يوافق الأدلة الظاهرة ويعرض عما خالفها»[5].

---

(١) المنهاج (١٩٨/٢)، وانظر أيضًا (٥٣٠/٢-٥٥٠).

(٢) نقل هذا عنه تلميذه ملا قاري في مرقاة المفاتيح (١٤٧/١-١٤٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (٦٥١/١٧-٦٥٢)، وقائل ذلك هو أبو جعفر السمناني، وانظر المقالات السنية لعبد الرحمن دمشقية ص١٠٨-١٠٩.

(٤) الزواجر (٥٧/١) وسبق هذا النص

(٥) المصدر السابق.

وابن عربي هذا قد كفره أو بدّعه طوائف من أتباع المذاهب الأربعة[١].

ولولا أن مؤلفات ابن تيمية وتلميذه ابن القيم قد كتب الله لها البقاء وقيض لها من يخدمها لظُنَّ أن خصوم أهل السنة والجماعة صادقون منصفون فيما نسبوه إليهما، لكن بان الصبح لذي عينين، وقد أحسن من قال عن ابن تيمية: «وقد ظهرت فضائله بظهور تآليفه، وتبين بها توهين كثيرٍ مما نسب إليه»[٢].

ولهذا ألف أبو البركات نعمان خير الدين الألوسي (ت١٣١٧هـ) كتاب «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» يعني ابن تيمية والهيتمي، وبين في كتابه هذا تجني ابن حجر وعدم كفر ابن تيمية بما قال من مقالات أنكرها عليه ابن حجر، كلٍ ذلك بأسلوب وعبارة حسنة، ثم جاء ابن أخيه أبو المعالي محمود شكري الآلوسي (ت١٣٤٢هـ) ورد على ابن حجر في مواضع من كتابه، وانتقد عمه صاحب «جلاء العينين» في تساهله مع ابن حجر وتلطفه فقال: «لم يترك من فضائله[٣] شيئًا إلا وذكرها، ومن حق المترجم أن يذكر لمترجمه ما له وما عليه، ولم يبين ما ذكره أهل العلم فيه من تعصبه في مذهبه، والحط على المخالفين وافترائه على المسلمين، واضطرابه في أقواله، وعدم ثباته على قول، ومن يراجع أقواله في (الزواجر) و(القواطع) ثم يوازن بينها وبين أقواله في (الجوهر المنظم) و(الفتاوى الحديثية) يجد ما قيل فيه واضحًا صريحًا، ولم يذكر أيضًا جهله بالحديث الصحيح وعدم خبرته بفنّه، حتى شحن كتاب (الصواعق) وكتاب (تطهير الجنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان) وغيرهما بالأحاديث الموضوعة والخرافات المكذوبة، ولا ذكر أيضًا انتحاله لكتب آخرين فنسبها لنفسه، ولا عجبه بنفسه ورأيه، كل ذلك قد أهمله مصنف (جلاء العينين) -عفا الله عنه- ولم نعلم سبب ذلك، فهل توقى غلاة الشافعية، أم لم يقف على ما ذكرناه مع شهرته»[٤].

---

(١) انظر جلاء العينين ص٨٦ وما بعدها.

(٢) قاله محمد بن الحسن الحجوي الفاسي (ت١٣٧٦هـ) في كتابه «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي (٢/٣٦٣)».

(٣) يعني ابن حجر.

(٤) غاية الأماني في الرد على النبهاني لمحمود الآلوسي (٢/٧٨).

وإنما يُذكر هذا ومثله لأن الخلاف والخصومة بين ابـن تيميـة وابـن حجـر الهيتمـي يمثل الخلاف والخصومة بين منهجين: منهج أهل الكلام[١] ممثلا في ابن حجـر وسلسـلة إسناده في تلك الخصومــة[٢]، وبيـن منهـج أهـل السـنة والجماعـة، ممثـلاً فـي ابـن تيميـة وسلسلة إسناده في ذلك المنهج[٣].

وقد كان لهذه الخصومة أثر في تقليد من جاء بعد ابن حجر له، حتى إن المخالفين للدعوة الإصلاحية التي كانت على يد الشيخ محمـد بـن عبـد الوهـاب رحمـه الله كـانوا يستندون على أقواله وكتبه في معارضة الدعوة[٤].

(١) وقد يجمع كثير منهم مع الكلام التصوف.

(٢) ومنهـم تقـي الديـن السـبكي (ت٧٥٦هـ)، وابنـه تـاج الديـن (ت٧٧١هـ)، ثـم تقـي الديـن الحصنـي (ت٨٢٩هـ)، ثم ابن حجر الهيتمي، ثم زيني دحلان (ت١٣٠٤هـ)، ثم النبهاني (ت١٣٥٠هـ)، وغيرهم من المعاصرين.

(٣) هذا المنهج وإن كان مبنيا في مسائله ودلائله على الكتاب والسنة، إلا أن له سلسلةً إسنادُ أولها الصحابة ثم التابعون، ثم الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب، وغيرهم من الأعلام، على طول التاريخ الإسـلامي إلى عصرنا الحاضر.

(٤) كتقي الدين النبهاني (ت١٣٥٠هـ) في كتابه (شواهد الحق في الاستغاثة بسـيد الخلق)، وغيره. وانظر الرسائل والمسائل النجدية (٣٧١/٤، ٥٤٢/٥)، والصواعق المرسلة الشهابية ص٢٧٧، ففيها بيان اعتماد مناوئي دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب على أقوال ابن حجر ومؤلفاته.

المطلب الثاني: مذهبه الفقهي

أما مذهبه الفقهي فهو شافعي المذهب كما صرّح هو بذلك في معجم شيوخه[١]، وكتبه أيضًا شاهدة على ذلك، و لم أرَ أحدًا خالف في ذلك، إلا صاحب كتاب القاموس الإسلامي فقد ذكر أنه حنفيّ المذهب[٢]، وهو وهم بيّن، فلعله لما رأى أن ابن حجر ألف أكثر من كتاب في مناقب أبي حنيفة ظنه حنفيًا! والله أعلم.

وابن حجر مقلّد في مذهبه لا مجتهد، ودليل ذلك أنه من القائلين بإغلاق باب الاجتهاد، وأن الاجتهاد بأنواعه انقطع من القرن الرابع[٣].

(١) (ق ١٤١٤ أ) ، كما في رسالة الباحثة د. لمياء شافعي (١ / ١٦) .

(٢) انظر القاموس الإسلامي (٢ / ٤٧) .

(٣) نُسب ذلك له في « معارج الألباب » لحسين بن مهدي النعمي (ت١١٨٧هـ) ص٤٦، ونسبه له أيضًا تقي الدين النبهاني (ت١٣٥٠هـ) في « شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق » ، وانظر غاية الأماني (٥٨/١)، فقد نقل قول النبهاني، وانظر الرد على هذه المقولة في كتاب السيوطي « الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض » ، وإرشاد الفحول للشوكاني (٣٠٤/٢-٣١٠)، وهذه المقالة هي السبب في تأليفه لكتاب « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » ليبين أن في الأمة من وصل لرتبة الاجتهاد، ذكر ذلك في مقدمة البدر (٢/١-٣).

المبحث السادس: وفاته

أجمع أكثر مترجمي ابن حجر على أنه توفي سنة ٩٧٤هـ[١]، وذكرت بعض المصادر أن وفاته كانت سنة (٩٧٣هـ)[٢].

والراجح أنه توفي سنة ٩٧٤هـ، وذلك لأمرين:

الأول: أن القائلين بالقول الأول منهم تلميذه السيفي[٣]، وهو أعرف بشيخه.

الثاني: أنه ذكر ذلك مفصلاً فقال: كان ابتداء مرضه الذي انتقل فيه في شهر رجب، فترك التدريس نيفًا وعشرين يومًا، ووصى يوم السبت الحادي والعشرين من رجب المذكور، وتوفي ضحوة الإثنين الثالث والعشرين من الشهر المذكور سنة أربع وسبعين[٤] وتسعمائة»[٥]. وكون تلميذه يذكر ذلك مفصلاً يدل على اعتناء بالأمر وضبط له، ومن الطريف أنه أشيع بدمشق سنة (٩٧١هـ) أن ابن حجر قد توفي فصلي عليه صلاة الغائب، ثم تبين أنه حي لم يمت بعد[٦].

---

(١) انظر رسالة الباحثة «ابن حجر المكي وجهوده في الكتابة التاريخية» (١٧٢/١).

(٢) مثل ابن العماد في شذرات الذهب (٣٦٩/٨)، والشوكاني في البدر الطالع (١٠٩/١)، وانظر رسالة الباحثة (١٧٢/١).

(٣) انظر نفائس الدرر (ق٦ب).

(٤) وقع في نص مخطوطة النفائس «أربع وتسعين»، ورجحت الباحثة (١٧٢/١) أنه خطأ من الناسخ، وهو وجيه، فمترجموه لم يختلفوا في كونه توفي في عشر الثمانين، إنما اختلفوا في تعيين السنة.

(٥) نفائس الدرر (ق٦ب).

(٦) الكواكب السائرة للغزي (١١٢/٣).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني : منهجه ومصادره . وفيه مطالب :	٥٦ - ٧١
المطلب الأول : منهجه	٥٦ - ٦٥
المطلب الثاني : مصادره	٦٦ - ٧١
المبحث الثالث : مقارنة بينه وبين منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية لابن تيمية . وفيه مطالب :	٧٢ - ١٢٠
المطلب الأول : مقارنة من حيث الموضوع والمحتوى	٧٢ - ٧٥
المطلب الثاني : مقارنة من حيث سبب التأليف	٧٦ - ٧٨
المطلب الثالث : مقارنة من حيث المنهج	٧٩ - ١١٧
المطلب الرابع : مقارنة من حيث المصادر	١١٨ - ١٢٠
المبحث الرابع : قيمة الكتاب ومكانته والمآخذ عليه	١٢١ - ١٢٥
المبحث الخامس : التعريف بالمخطوط ، والطبعات السابقة للكتاب . وفيه مطالب :	١٢٦ - ١٣٧
المطلب الأول : التعريف بالمخطوط	١٢٦ - ١٢٩
المطلب الثاني : التعريف بالطبعات السابقة للكتاب	١٣٠ - ١٣٧
الفصل الثالث : خلافة أبي بكر رضي الله عنه بين أهل السنة ومخالفيهم	١٣٨ - ١٥٣
وفيه مبحثان :	
المبحث الأول : مذهب أهل السنة في خلافة أبي بكر	١٣٩ - ١٤٨
المبحث الثاني : مذاهب المخالفين لهم في ذلك	١٤٩ - ١٥٣
القسم الثاني : التحقيق	١ - ٢٦٩
مقدمة المصنف	١ - ٣
المقدمات	٣ - ٣٢
المقدمة الأولى : سبب التصنيف	٣ - ٢٥
المقدمة الثانية : حكم نصب الإمام	٢٦ - ٢٩
المقدمة الثالثة : طرق ثبوت الإمامة	٢٩ - ٣٢

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة